وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : م أ ع/2014/267

المعارك الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي كتاب"على السّفود" أنموذجا .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة :

أم الخير خرخاش

إشراف الأستاذ:

محمد سعدون

السنة الجامعية : 2015 -2016

مقدمة

إذا كان هناك معارك لا يسمع فيها سوى صوت السيوف والخيول والمدافع والطلقات وفرسانها من الجنود والمحاربون الذين يخوضون تلك المعارك دفاعا عن وطنهم وعرضهم...هناك معارك صوتها الوحيد هو صرير الأقلام نعم إنها المعارك الأدبية التى يكون فرسانها من الكتاب والمثقفين وسببها هو الإختلاف حول فكرة أوتباين في وجهات النظر، فيدخلون في زمام تلك المعارك دفاعا عن آرائهم ومعتقداتهم، وهكذا تنشأ المعارك الأدبية في كل مكان وزمان.

تمثل هذه المعارك جزءا من حياتنا الفكرية لها خطورتها وأهميتها في مجالات عدة: الشعر، النثر، اللغة، النقد...إلخ، ظهرت هذه الأخيرة في وقت مبكر وسار على نهجها العديد من الأدباء والمثقفين ومن بينهم: **إبراهيم اليازجي** و**فارس أحمد الشدياق**، كما نجد في بداية القرن العشرين العديد من النقاد الذين ساروا على نهج وخطى سابقيهم وحاولوا التجديد فيها ومن هؤلاء نجد: **طه حسين**، **عباس محمود العقاد**، **مصطفى صادق الرافعي** ،هذا الأخير كان له إسهام كبير في هذه المعارك ولعل من مؤلفاته التي أثارت ضجة في السّاحة الأدبية كتابه (**على السفود**) الذي إتخذته مصدرا في بحثي والذي من شأنه أن يكشف عن ظروف وملابسات المعارك الأدبية وإبراز أهم القضايا التي تحتويها هذه الحركة.

فكانت من أسباب إختياري لهذا الموضوع:

1- الأهمية الكبرى التي يتبوؤها النقد الأدبي في السّاحة الأدبية والفكرية، وبحكم أنه يمثل تخصصي الدراسي أيضا.
2- الرغبة الملحة في تكوين زاد معرفي وعدّة نقدية تعين في بناء قواعد متينة يمكن التأسيس عليها في مستقبل الدراسة إن شاء الله ذلك.
3- الإحساس بالنقص في فهم الدرس النقدي وثقافة النقاد ومن ثم التوجه إلى تناول علم يستضاء به، وأستاذ يعتمد عليه فكان الرافعي من الذين شدتني موسوعيته المعرفية ولغته النقدية المتميزة.

ولا أنسى حسن اختيار مشرفي الفاضل لعنوان البحث وتحديده مع ما يوافق رغبتي، ومن ثم كانت الموافقة مباشرة آملة من المولى عز وجل أن يعينني في رسم بعض مارسمته من أهداف والتي منها:

1- تكوين رؤية واسعة ومتبلورة حول المعارك الأدبية، والتعرف على جذورها وخلفياتها.
2- الوقوف عند العمل النقدي للأديب **مصطفى صادق الرافعي** والانتفاع بالجانب الكبير من فكره وأدبه.
3- التعرف على نوع جديد في النقد الموجودة في كتاب (**على السفود**).

يقودنا هذا الحديث إلى طرح التساؤلات التالية:

- **ما مدى تأثير المعارك الأدبيه في نقد مصطفى صادق الرافعي؟**
- **ما هي إسهامات مصطفى صادق الرافعي في كتابه (على السفود)؟**

وللإجابة على تلك التساؤلات فقد اتبعت خطة قوامها: مقدمة ومدخل، وفصلين اثنين وخاتمة.

فقد مهدت البحث بمدخل يتناول نشأة الخصومة ومراحل تطورها حمل في طياته عنصرين اثنين هما: الخصومة الأدبية في النقد القديم، والخصومة الأدبية في النقد الحديث، وبما أن معرفة المعارك الأدبية يسبق قراءة المدونة، فقد خصصت الفصل الأول لدراسة معارك **مصطفى صادق الرافعي** الأدبية فتناولت فيه ماهية المعارك الأدبية أولا وأدرجت تحت هذا العنوان العناصر التالية: المعارك الأدبية في النقد الحديث، أسبابها، مظاهرها، أنواعها، قضاياها. أما العنصر الثاني فقد عنونته باسم: معارك **مصطفى صادق الرافعي** مع خصومه والذين هم: **طه حسين، عبد الله عفيفي، عباس محمود العقاد، زكي مبارك، وسلامة موسى.**

أما الفصل الثاني فهو الجزء التطبيقي من الدراسة من خلال قراءة في كتاب **"على السفود "**لمؤلفه **مصطفى صادق الرافعي** فقد استهليت هذا الفصل بتقديم الكتاب عن طريق شرح عنوانه مع ذكر الأسباب التي أدت إلى صدور هذا الكتاب لنقوم بعدها بذكر دوافع نشره، ثم قمت بدراسة نقدية تطبيقية للكتاب عن طريق ذكر القضايا المتناولة فيه، ثم عرض آراء النقاد حوله، وفي الأخير ختمت البحث بخاتمة تسجل أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ودعمت هذا الأخير بملحق مختصر يسرد لنا حياة الأديب **مصطفى صادق الرافعي** وأدبه.

وقد اتبعت في دراستي على منهجين، باعتبار أن المناهج ماهي إلا وسائل ننفذ من خلالها رحم النص الأدبي، ونظرا لطبيعة موضوعنا فقد سلكت المنهج التاريخي من خلال ترصدي لنشأة الخصومة وتطورها عبر الزمن، مضيفة في ذلك المنهج التحليلي من خلال تحليل الظاهرة المدروسة مع مايخدم طبيعة الموضوع.

وقد اعتمدت في إنجازي لهذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي أعانتني كثيرا، وأثرتني بالعديد من الأفكار والملاحظات التي وضحت العديد من الجوانب المظلمة، ومهدت لنا الطريق، نذكر منها: المدونة المدروسة (على السفود) **لمصطفى صادق الرافعي**، ومراجع أخرى ككتاب: معارك أدبية قديمة ومعاصرة **لعبد اللطيف شرارة**، المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939 **لأنور الجندي**، وكتابه الثاني المساجلات والمعارك الأدبية، كتاب آخر **لمحمد سعيد العريان** بعنوان حياة الرافعي، وأيضا كتاب الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي **لمحمد حسين الأعرجي** وغيرها من المراجع التي زودتني بالكثير والكثير.

ولا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن عقبات تعترض طريق الباحث في إنجاز بحثه، وعلى هذا الأساس فقد واجهتني بعض الصعوبات والتي كانت في أولها بسبب نقص التجربة، والخبرة القليلة، إضافة إلى عامل الوقت الضيق الذي لم يساعدني في المطالعة الجيّدة لمادة المصادر والتي تعذر علي إقتناؤها في بداية الأمر.

بعد أن من الله علي بإتمام عملي ،أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور **سعدون محمد** الذي أشرف على هذا الموضوع ببذل ما أمكنه من الجهد والعطاء، وهو يتابع مراحل بحثي قارئا وموجها ومسديا من القيم والملاحظات العلمية والتوجيهات السديدة ما أفاد البحث والباحث، فله مني فائق الشكر والتقدير والعرفان، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة هذا العمل والذين سأستفيد من ملاحظاتهم وآراءهم في تقويم هذا الجهد، ولا أنسى أحباب قلبي **والدي الكريمين** أسال الله أن يخفضهما لي.

وفي الأخيرأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدني بيد العون في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر زوجي وقرة عيني **محمد،** وأرجو من المولى عز وجل أن ينتفع بهذا الموضوع كما إنتفعت به أنا شخصيا، وأتمنى أن يفتح أفاقا لدراسات مستقبلية أفضل منه، فما يسعني أن أقول هنا فإن أخطأت في بحثي هذا فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله وحده، وبالله التوفيق.

مدخل

مدخل

نشأة الخصومة ومراحل تطورها

1- الخصومة الأدبية في النقد القديم

2- الخصومة الأدبية في النقد الحديث

نشأة الخصومة ومراحل تطورها:

من المتعارف عليه أن الحركات النقدية يجري على مسارها التاريخي ما يجري على سائر أنواع النشاط الفكري ،فاللاحق منها ينفي وجود السابق ويبطله بعد أن يستوعبه ويبني على أنقاضه نظرية تقوم على مبادئ وأسس جديدة وتعدّ المعارك الأدبية بين القدماء والمحدثين شاهدا على ذلك التطور[1].

هذا التطور كان ولما يزل تخضع له كل الظواهر بما فيها الخصومة الأدبية التي ظهرت منذ أن قرض الإنسان الشعر وكان من أسباب ظهورها:

أ- التطور الذي شهدته الظواهر الأدبية(شكلا ومضمونا, لغة وأسلوبا) .

ب- إختلاف الأذواق(كان تنافر الأذواق لدى المفكرين السبب الحقيقي في نشوء المذاهب المتنافرة, والآراء المتناقضة, بين الرومنطقيين والكلاسيكيين بين النفعيين والخياليين إلى آخر ما هنالك من نقائض وتناقضات)[2] ،فاختلفت إتجهاتها ومظاهرها وإختلفت آثارها وتعددت أنواعها مع مرور الزمن.

وفي حديثنا عن هذا التفاوت الحاصل بين القديم والجديد فإنه يأخذنا إلى تلمس مواطن الإختلاف بين كليهما وبالتالي نصطدم أمام فرقتين: الأولى تضم أنصار القديم والأخرى تضم أنصار الجديد،وكل من هؤلاء له آراءه ومعتقداته عما يقوم به, فمثلا مفهوم القديم(في عصر الرواة الأوائل **كأبي عمر بن العلاء** "159ه" **وحماد** "158ه", **وخلف الأحمر** "180ه", مقتصرا على الشعر الجاهلي فحسب, أما المحدث فهو كل شعر ظهر بعد ذلك)[3]، ونلحظ من هذا أن هؤلاء قد تبنوا الشعر الجاهلي وتعصبوا إلى كل شعر ظهر بعده, وظلوا يعتمدون عليه لفترة طويلة.

---

[1] - محمد الناصر العجيمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية, دار محمد علي الحامي, صفاقس, ط1, 1998م, ص22.

[2] - عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ط1, 1984م, ص7.

[3] - عثمان موافي: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد القديم تاريخها وقضاياها, دار المعرفة الجامعية, االقاهرة, مصر, ط3, 1998م, ص13.

في حين نجد مفهوم القديم(عند الجيل الثاني من الرواة كالأ**صمعي** "216ه", و**أبي عبيدة** "210ه", و**إبن الأعرابي** "231ه", وأقرانهم فقد اتسع مفهومه فشمل مع شعراء العصر الجاهلي بعض شعراء العصر الإسلامي الذين تتمثل في أشعارهم معظم الخصائص الفنية للشعر الجاهلي)[1], ومن ثم نقول أن مقاييس القديم والجديد تختلف من عصر لآخر ومن ناقد لآخر, لذلك نجد جلّ النقاد اتفقوا على أن هذه المفاهيم نسبية, باعتبار أنه ما كان قديما اليوم كان جديدا بالأمس, وما هو جديد اليوم سيصير قديما غدا وهكذا دواليكا.

(فالتجديد لا يعني الثورة على كل ما هو قديم, بل يعني تجاوز حواجز الثبات والتحجر في القديم مع التسلح بأصالته, وهذا الالتقاء المتناسب بين القديم والحديث هو الذي يضفي على النمو طابعا من الدوام والقوة والأصالة, كما أن محاول للتجديد ترمي وراء ظهرها المنجزات الفنية التقليدية التي حققها التيار الموروث, إنما هي محاولة للقفز من فراغ مكتوب عليها بالفشل من بدايتها)[2] ،وعلى ما يبدوا أن جدلية القديم والجديد لن تتوقف عن الظهور من حين لآخر لذا يحسن التعامل معها, لا على أساس الخصومة والاعتداء بين أنصار القديم وأنصار الجديد, بل على أساس بناء هذا الجديد إعتمادا على هذا القديم, وما الضير في أن يستفيد أنصار القديم من الجديد وأنصار الجديد من القديم مادام لا يمكن منع هذه الجدلية من الظهور.

وفي حال تخبطنا بين هذين الجهازين- القديم والجديد- التي نشبت خلالها فرقتين متلازمتين ظلا يسايرانها لفترة طويلة من الزمن ، أخذهما قديم والآخر محدث هذا الأخير خلف لنا نوعا من الخلاف الذي إشتدت حدته إلى أن تحول إلى صراع بين طرفين، باعتبار أن كل تجديد يحدثه أعضاء الفرقة الثانية يعتبره الآخرون بمثابة إعتداء على مقدساتهم وإنتهاك لحرماتهم, ومن ثم جاز القول أن هذه المسألة ظلت متداولة عبر العصور إلى غاية يومنا ،وهذا ما سنراه من خلال تعقبنا للمسار التاريخي للخصومات منذ نشأتها إلى ما آلت إليه.

[1] - عثمان موافي: المرجع السابق: ص14-15.
[2] - عبد الله بن حمد المحارب: أبو تمام بين ناقديه قديما وحديثا, دراسة نقدية لمواقف الخصوم والأنصار, مكتبة الخفاجي, القاهرة, مصر, ط1, 1992م, ص39.

1- الخصومة الأدبية في النقد القديم:

بدأت مع بداية التجديد في الشعر والذين أثاروا هذه الخصومة هم المهتمون بالشعر القديم (فقد بنت بذور هذه الخصومة في نقد شعر بعض شعراء القرن الثاني **كأبي العتاهية**, و**العباس بن الأحنف**, و**أبي نواس**, و**مسلم ابن الوليد**)[1]، وكانت ثورة هؤلاء تقوم على أسس معينة يرضونها ويطالبون بها مثل جزالة الألفاظ, شرف المعاني ووضوحها, دقة التشبيه وتجسيد الروح البدوية في الشعر.

وأهم ما توصلت إليه الخصومة في تلك الفترة(تلك الرواية التي تروي عن **الأصمعي**, ونذكر فيها أنه حضر مأدبة طعام مع **خلف الأحمر** والشاعر المحدث **ابن مناذرة**, فقال هذا الشاعر **لخلف**:"إن يكن **امرء القيس والنابغة وزهير** ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري إلى شعرهم" فأخذ **خلف**- صحفة مملوءة مرقا فرما به عليه)[2] ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تقديس **خلف الأحمر** لأشعار القدماء, ورفضه لأي شعر محدث ظهر بعده.

إتسعت حركة الخصومات في القرن الثاني للهجرة(وأصبحت تدور حول جملة من الشعراء والفحول في العصر الأموي أمثال **جرير**, **الأخطل**, **الفرزدق**, **ذي الرّمة**, **الراعي**, وغيرهم, وما أثارته من خصومات أدبية حول الشعراء مما دعا كل جماعة أن تنتصر لشاعر بعينه وتحاول أن تقدمه على غيره, وأن تتلمس في شعر منافسه مواطن الضعف والرداءة)[3] ،وعليه فإن الخصومة في العصر الأموي بين **الأخطل** و**الفرزدق** و**جرير**, لم تكن خصومة نقدية بل كانت خصومة شعرية إبداعية تتسابق حول من هو أشعر الشعراء في تلك الحقبة.

(ذلك أن حدّة الخصومة وما تبعها من عصبية, جعل التفصيل أمرا جوهريا فهذا أفضل في المدح, وذلك أفضل في الهجاء, وآخر أفضل في الخمر, أو النسيب, وشاعت الجمل الغنائية التي تشبه الأبيات الشعرية من مثل "جرير يغرق من بحر" و "الفرزدق

[1] - عثمان موافي: المرجع السابق, ص07.
[2] - نفسه: ص14.
[3] - صلاح الدين محمد عبد التواب: الخصومات الأدبية"الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني أنموذجا", مكتبة الآداب, القاهرة, مصر, ط1, 2008 , ص9.

ينحت من صخر" و "ونبعه الشعر الفرزدق")[1]، وفي ظل هذا القول نقول أن هذا الإبداع الشعري هو مركز الخصومة في تلك الفترة باعتبار أن أطراف الخصام كلهم شعراء لذا لم يخرج الصراع إلى مالا يحمد عقباه.

لم تلبث أن اشتدت الخصومة في القرن الثاني للهجرة حول **بشار** وأصحابه من شعراء البديع, وكانت محاولة النقاد الوقوف على أصول فن **بشار** و**أبي نواس**, و**مسلم** و**العتابي** ومقارنته بفن الشعراء القدامى ليخرجوا بنظرية في الشعر خاصة, والبيان عامة, على ضوء هذه الفنون وضروب التعبير التي إستخدمها أولئك الشعراء[2].

مهما تكن طبيعة الخلافات في تلك الفترة إلا أنها لم تتحول إلى خصومة نقدية تقوم على التحليل النقدي الدقيق, كالتي دارت بين **أبي تمام** و**البحتري**, هذه الأخيرة شغلت بال العديد من المفكرين والأدباء بحيث انقسموا إلى قسمين: قسم يؤيد **البحتري** وهم دعاة التقليد وقسم يتبع **أبي تمام** وهم دعاة التجديد, هؤلاء الأنصار كانوا جماعة من النخبة الذواقة للشعر القادرة على تمييز جيدة من ردئية, إشتدت حدّة الصراع بين هؤلاء في بادئ الأمر حول فن **أبي تمام** ثم تربعت حول المفاضلة بينه وبين معاصره **البحتري** (وإزدادت حدتها بنضوج **البحتري** فنيا وخلو كرسي الشعر له بعد وفاة **أبي تمام**)[3].

إنطلق أصحاب هذين الإتجاهين في حركة نقدية واعدة يحللون الأبيات ويفسرونها, ربما وصلت حدّة ذلك الحكم إلى درجة قول **إبن أعرابي** في وصفه لشعر **أبي تمام**: (إذا كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل)[4]، وما قاله له **إسحاق الموصلي**: (يا فتى ما أشد ما تتكئ على نفسك)[4]، وبغض النظر عن أيهما أشعر من الآخر, تبدوا الخصومة هنا نقدية خالصة لوجه النقد لا تخدم مصالح أخرى, هدفها الارتقاء بالشعر إلى أعلى المراتب, فهي خصومة نقدية بناءة وهادفة.

---

[1] - عصام قصبجي: أصول النقد العربي القديم, منشورات جامعة حلب, سوريا, (د- ط), 1991م, ص24-25.
[2] - صلاح الدين محمد عبد التواب: المرجع السابق, ص9.
[3] - عثمان موافي: المرجع السابق, ص70.
[4] - محمد علي أبوحمدة: أبو القاسم الآمدي وكتاب "الموازنة بين الطائيين"رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب, الجامعة الأمريكية ، بيروت, 1968م, ص51.

توسعت سعة الخصومات الأدبية حتى وصلت إلى فن **المتنبي** لكن هذه المرة بين المعجبين بأعماله وبين الرافضين لها, فالأول يرى فيها روح الإبداع والتجديد, والآخر نافر منها نفورا شديدا وهنا اشتعلت نار الصراع بين كلا الطرفين (لقد كان **المتنبي** سببا في خصومة عظيمة وهي خصومة أثارتها شخصيته القوية وطموحه الواسع ووقوفه شامخا كالطود أمام شعراء عصره, ومن هنا كان له خصوم كثيرون اتخذوا من شخصه سبيلا للطعن في شعره, وقد بدأت الخصومة منذ اتصاله ببلاط سيف الدولة)[1].

فالرافضون لشعر المتنبي لم ينطلقوا من المساوئ التي لهم مصالح شخصية, خاصة أن **المتنبي** في تلك الفترة قد غطى كل أصوات الشعر, وتفرد بعطايا وهبات الملوك, ورغم أن نقدهم لشعره كان من منطلق الحقد إلا أن أحكامهم لم تنقد اتهامه بالسرقات لمعاني الشعراء السابقين بالإضافة إلى (اللحن والخروج على اللغة, والفساد والإحالة, والتعقيد في اللفظ وغموض المعنى المراد, وبعد الاستعارة, والإفراط في الصنعة ثم الغلو)[2]، ويتوضح المعنى هنا أنه حتى وإن توافرت هذه الأمور في شعر **المتنبي** فإنها ليست تتخلل شعره, بل كانت هي المقصود, بل المقصود هو شخصية **المتنبي** وهنا نقول أن هذا النوع من الخصومة يعدّ بمثابة اللبنة الأولى في خروج النقد عن المألوف.

وعليه فإن هؤلاء النقاد لم تكن غايتهم هي تصحيح الشعر وتنقيحه كما كان هدف النقد في تلك الفترة بل كانت له غاية أخرى هي التسابق حول نيل أكبر قدر ممكن من هبات وهدايا الملوك, وهذا الأخير لا يخدم النقد الأدبي ولا أطراف الخصومة.

[1] - أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة, وكالة المطبوعات, بيروت, لبنان, ط1, 1973, ص252.

[2] - محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي, عصمى للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر,(د-ط), (د- ت), ص62.

2-الخصومة الأدبية في النقد الحديث:

ظهرت معالم الخصومة في النقد الحديث عند جماعة الديوان وما قدمته ضد كل من **أحمد شوقي** و **مصطفى صادق الرافعي**, **مصطفى لطفي المنفلوطي**, ولم تلبث إلى أن أصبحت المعركة بين أصحاب المدرسة في حدّ ذاتها (كانت المعارك الأدبية في ذلك الوقت داخلية وخارجية, داخلية بينهم هم دعاة التجديد, وخارجية بينهم وبين غيرهم من دعاة المحافظة على كل قديم)[1]،فإذا كان هدف المجددون هو كسر الأصنام البالية, وهدم المذهب العتيق, فإن المحافظون هدفهم المحافظة على مقومات الأمة العربية "لتراث واللغة العربية".

حدث بعد ذلك صراع آخر بطله هو **طه حسين** في كتابه **"في الشعر الجاهلي"** بحيث أنه تناول في هذا الكتاب: النظر في الشعر الجاهلي وشعراءه من خلال إتباعه للمنهج الديكارتي وهو منهج الشك للوصول لليقين, مبينا في ذلك سبب شكه التي أقامها هي الأخرى على الحجج, سعيا منه في الوقوف على الحقيقة وعرضها على القدماء, ممن تمسكوا بصحة الشعر الجاهلي ونسبتها إلى شعراءهم, وقد أثار ذلك ضجة كبيرة وأسال أقلام الكثير وأجدو آراء عديدة تتفق في شيء وتختلف في شيء آخر ولعل هذه الضجة التي أثيرت ضد **طه حسين** دفعته إلى تغيير رأيه في بعض القضايا التي تناولها في كتابه فقام بحذف فصل وغير عنوان الكتاب إلى **"في الأدب الجاهلي"** وكان ذلك سنة 1927م[2].

هذا الكتاب كان نتيجة تأثر **طه حسين** بالدراسات والمناهج الغربية وخاصة الناقد **مرجليوت** و **ديكارت**, مما يعني أن هذا الصراع هو الوجه الآخر لاحتكاك العرب بالحضارات الغربية, فالسبب واحد والنتائج متعددة, واستمر هذا الصراع حتى لامس أطراف عديدة من المجتمع المصري والعربي.

إستمرت حدّة ذاك الصراع ودام حوالي عشرين سنة ،وفي طيات تلك السنين نلمس صراع ليس ببعيد عن النقد والأدب ولكن هذه المرة بين دعاة التجديد في حدّ ذاتهم, بحيث

[1] - محمد عبد الحليم عبد الله: قضايا ومعارك أدبية, دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر, القاهرة, مصر, (د-ط), 1990م, ص32.

[2] - نصيرة شناق: الجهود النقدية لطه حسين من خلال كتابه "في الشعر الجاهلي", مذكرة لنيل شهادة الماستر, جامعة محمد بوضياف, المسيلة, 2015/2014م, ص32.

إشتعلت بينهم صراعات حادة حول إختلاف الثقافات والمذاهب (ويظهر أن معركة الأنجلوساكسونيين والفراكفونيين كانت طريفة, لا في معركتها ولكن في تأكيدها لمصادر تأثرها, فقد بدأت المعركة بنقد **أنطوان الجميل** الذي يفترض تمثيل الفراكفونية, وقام بنقده **العقاد** كممثل للأنجلوساكسونيية إذ تعرض هذا الأخير للمدرسة اللاتينية الفرنسية, مؤكدا على أسلوبها في المجاملة على عكس جدية مدرسته وتبودلت التهم بين **العقاد** و**طه حسين**)[1].

وتستمر الخصومات الأدبية في الظهور بين الفينة والأخرى وتحط رحالها هذه المرة عند قضية الشعر الحر وطبعا ليس كمحطة أخيرة ،وقد وصلت إلى أوجها بين أنصار الشعر الحر وأنصار الشعر القديم الذين كانوا هم أنفسهم حملة دعاوي التجديد, ولربما كان أكثر طرف عانى ضمن هذه الخصومات, هم أنصار الشعر الحر, حيث تطلب منهم فرض توجههم وقتا طويلا, إذ مازالت تداعيات القبول والرفض تلقي بضلالها على الموضوع (ودار صراع آخر على حركة الشعر الحر التي ظهرت في العراق أواخر الأربعينيات واستمر- بشكل خافت نسبيا- إلى أيامنا هذه وربما كان من المقدر ألا يستمر الصراع كل هذه المدة ولكن ما أطال عمره - في رأينا- أن حركة الشعر الحر وهي – إلى حد ما- تكاد تكون حركة شكلية حاولت أن تلخص الشعر العربي من جمود موسيقاه ذات الشطرين المتساويين والقافية الموحدة, قد التبست بحركة أخرى هدفها تطوير مضامين الشعر العربي تزعمها جماعة صغيرة من شعراء لبنان أصدرت مجلة شعرية في بيروت عام 1957م)[2], ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ففي غمرة رفض بعض النقاد والشعراء للشعر الحر لاتهامه بالخروج عن مقومات الشعر العربي واتسامه بالغموض والإبهام, ظهر نمط آخر من الشعر جعل الانظار تتحول إليه ألا وهو قصيدة النثروأصبحت الخصومة هنا بين المؤيدين لها والرافضين.

وما سنحاول التوقف عنده من خصومات أو معارك أدبية كما أصبحت تسمى في النقد الأدبي الحديث هي المعركة التي شنها **مصطفى صادق الرافعي** ضد **عباس محمود العقاد**

[1] - سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة), المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, د ط, د ت, ص105.
[2] - محمد حسين الأعرجي: المرجع السابق, ص69.

من خلال كتابه **"على السفود"** وهذا ما سنراه بعد معرفتنا لمعارك الأدبية ومزاياها وأهم قضاياها بشكل عام.

الفصل الأول:

معارك مصطفى صادق الرافعي:

أولا: ماهية المعارك الأدبية

1-المعارك الأدبية في النقد الحديث

2-أسبابها

3-مظاهرها

4-أنواعها

5-قضاياها

ثانيا: معارك مصطفى صادق الرافعي مع خصومه

1-طه حسين

2-عبد الله عفيفي

3-عباس محمود العقاد

4-زكي مبارك

5-سلامة موسى

أولا: ماهية المعارك الأدبية:

1- المعارك الأدبية في النقد الحديث:

عندما نتحدث عن المعارك الأدبية في النقد العربي الحديث فإننا نقصد تلك المرحلة الممتدة من حملة نابليون على مصر سنة 1798م إلى يومنا هذا (ثم إن لهذه الفترة أهمية خاصة في محمل التاريخ العربي الحديث, إذ نجد معظم أركان النهضة الفكرية في الديار العربية تأثروا بالثورة الفرنسية وباعثيها ومفكريها, من أعمدة اليقظة المصرية حين غزا نابليون مصر, حتى ظهور أعلام من أمثال: **أحمد لطفي السيد**, و**محمد حسين هيكل**, و**طه حسين**, والأمير **شكيب أرسلان**, و**عباس محمود العقاد**...)[1].

ويشير مصطلح المعارك الأدبية في السياق العربي إلى تلك الخصومات النقدية الحادة التي نشبت في الصحف والمجلات بين المنتسبين لتيارات متعارضة في النقد والأدب والتي شهدها مطلع القرن العشرين, بين المحافظين والمجددين من جهة وبين المجددين والمنتسبين إلى الحركات التجديدية ذاتها من جهة أخرى (وأسهمت المجلات الأدبية في الحركة التجديدية الحديثة... وحملت صفحاتها الأعمال الأدبية التطبيقية لهذا التجديد..., والتفت حولها عدد من الشبان المجددين, أخذوا على عاتقهم مجارات التيارات الفكرية الحديثة, وتحطيم أصنام الأدب, وكان كثير منهم يسير على نهج **العقاد** و**المازني** و**طه حسين**, وفي المرحلة التي حمي فيها الصراع بين المجددين والمحافظين في مصر, صدرت مجلة "الحديث 1927-1959م" تحمل رسالة التجديد لبداية مرحلة التحول في مجارات التيارات الفكرية التي يتبناها زعماء التجديد, وهي تعد الآن من المراجع الوثيقة للتيارات الفكرية المعاصرة)[2].

وقد دارت هذه المعارك منذ وقت مبكر, ولعل معركة **إبراهيم اليازجي** و**فارس الشدياق** التي تبادلا فيها النقد عام 1871م من أشهر المعارك الأدبية التي ترسم ملامح النقد

[1] - عبد اللطيف شرارة: المرجع السابق,ص 8.
[2] - نفسه: ص209.

الأدبي في تلك الفترة (كان للشيخ **ناصيف** الابن هو الشيخ **إبراهيم** الذي لمع من بعد وفاة أباه, وحين شب هذا وضع نصب عينيه أن يأخذ بثأر أبيه عند منتقديه, وعقد العزم على أن يملك ناصية الفضل, إن وجد في نباهة الابن وطيران صيته, ما يرفع من قيمة الأب, ويسكت الشانئين والساخرين, وهكذا كان... راح الشيخ **إبراهيم** ينتقد مؤلفات **الشدياق** من جانبه يرد على **اليازجي**, ولكن من وراء الستار, فقد صدر في القاهرة كتاب عنوانه: **"سلوان الشّجيّ في الرد على إبراهيم اليازجي"** لمؤلفه **ميخائيل عبد السيد**, ولم يكن **ميخائيل** هذا سوى الفارياق نفسه, والفارياق هو اللقب الذي أطلقه **أحمد فارس** على نفسه في كتاب **"الساق على الساق فيما هو الفارياق"** وانضم **البستاني**- وكان يصدر مجلة "الجنان" – إلى اليازجيين في الحملة على **الشدياق**)[1]،إتسمت هذه المرحلة بسيطرة الطابع اللغوي عليها صاحبه في ذلك الهجومات الشخصية بكل أنواعها رغبة في كسب المعركة وقد استخدم هؤلاء طابع الهجاء في أغلب الأحيان عوض مواجهة النقد بالنقد.

توسعت بعد ذلك دائرة المعارك الأدبية وشغلت بذلك بال العديد من الكتاب والنقاد وتربعت على جملة من القضايا الهامة في تلك الحقبة لتصبح بعدها مصدرة يقظة الأدب والفكر والوجدان عند العديد من النخب, كما عدت أحد وسائل البحث عن الحلول (وفي هذه المساجلات صورة عجيبة لعصر زاخر بالاتجاهات والدعوات والاهواء... وحيث نجد الحملات لا تتوقف عن القرآن, واللغة العربية, ورسول الإسلام, والإسلام نفسه, والتاريخ والحضارة الإسلامية, وعلى اللغة العربية, وعل أعلامها وأبطالها وقادتها, كأنها هي فتنة تغذيها قوى ضخمة تختفي وراء الأشباح الظاهرة ولا تتوقف عن إلقاء الوقود في أتون النار, وقد وقف في جانب الإتمام والتحدي كثيرون في مقدمتهم: **شبلي شميل**, **سلامة موسى**, **طه حسين**, و**محمود عزمي**, و**لويس عوض**, و**فليب حتى**, **وإسماعيل أدهم**, **وحسين مؤنس**, **وسامي الكيالي**, **ولطفي السيد**, **وتوفيق الحكيم**, **ولويس شيخو**, و**عبد العزيز فهمي**, و**محمد أحمد خلف الله**, وأصحاب المنجد, وكتاب دائرة المعارف.

ووقف إلى جانب الدفاع ودحض الاهتمام وكشف الزيف: عمالقة أقلام في مقدمتهم **أحمد زكي باشا**, و**محمد فريد وجدي**, و**حسين هراوي**, و**مصطفى صادق الرافعي**, و**رشيد رضا**, و**محب الدين الخطيب**, و**محمد أحمد الغمراوي**, و**محمود شاكر**.وهناك كتاب كانت

[1]- عبداللطيف شرارة:المرجع السابق،ص124-125.

لهم مواقف إلى جانب الحق بالرغم مما شاب بعض مواقفهم من شبهات أمثال: **زكي مبارك** الذي وقف إلى جانب اللغة العربية وصحح موقفه من الإمام **الغزالي** وإن ظل موقفه في كتاب النثر الفني محملا بالأخطار مما كشفه الدكتور **محمد أحمد الغمراوي**)[1].

وعليه فإن المعارك الأدبية تحمل في طياتها قضايا جوهرية إختلف القوم عليها, ولذلك نجد العديد من الناس يلتفون حولها باعتبار أنها تمس شيئا هاما في حياتهم, ولأن من كانوا يشاركون فيها هم من صفوة المفكرين والباحثين والأدباء, فقد كان من الطبيعي أن يتردد لها صدى واسع لا في البلد الذي دارت فيه وحده, بل شملت جميع البلدان في الوصول إلى القارئ العربي في كل مكان.

(وعليه فإن هذه المعارك على كل حال من الأحوال تعد مصدر خير للأدب فقد حثت على التجويد, وفتحت باب السجال والنقد ومعارضة الآراء على نحوم ضيق, كشفت عن حقيقة النفوس وطبائعها, وأبان الزيف والصحيح)[2].

2- أسبابها:

يمكن القول أن أسباب المعارك الأدبية في أغلب الأحيان لم تكن خالصة لوجه الفكر بل وقعت تحت تأثير دافعين أساسيين هما: الخصومات السياسية والخلافات الشخصية. (ذلك أن الخلاف بين المعسكرات السياسية قد جعل طائفة من الكتاب تنحاز إلى هذا الجانب وطائفة تنحاز إلى الجانب الآخر, وكان لهذا أثره, ولذلك كانت أغلب أحكام هذه المعارك تدل على التناقض, فالرأي هنا مقيد بوجه نظر وظرف معين, فإذا اختلف هذا الظرف تغير الرأي ومثال ذلك معارك إمارة الشعر والقومية العربية والتغريب...)[3].

[1] -أنور الجندي:المساجلات والمعارك الأدبية،مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط2،2008،ص5.
[2]- أنور الجندي :المعارك الادبية في مصر منذ 1914-1939، مكتبة أنجلو المصرية،القاهرة،(د-ط)،1983 ،ص9.
[3]- نفسه،ص8.

أ- الخصومات السيا سية:

تعد الخلافات السياسية من أبرز مظاهر المعارك الأدبية لما لها من تأثير في ميدان الأدب والنقد بحيث اتخذ منها الأدباء كأداة في الرد على خصومهم بنية تأثير سياسي هذه الأخيرة كانت ومازالت إلى اليوم فهي من قضايا الصراع بين القديم والحديث (ومن القضايا التي تتخذ بين القديم والجديد في الشعر غطاء فتكون من دواعيه, قضية الخلافات السياسية, فعلى أننا لا نملك من المعلومات الكافية عن التيارات السياسية بدقائق ما جريانها اليومية وعلاقة الشعراء بها ومواقفهم منها في العصر الأموي أو العصر العباسي، ما يشير إلى تأثير هذا الجانب في الصراع, وذلك أمر طبيعي لأنه لم يكن للنظريات السياسية في العصر العباسي من العمق والسعة, كأن يكون تصور العلويين – مثلا- الشعر مغايرا لما هوا عليه تصور الأمويين أو العباسيين, مالها في حياتنا الحاضرة, إلا أن اختفاء جانب السياسة داعيا ممن دواعي الصراع بين القديم والجديد في ذلك العصر لا يعفينا من بحثه في عصرنا الراهن)[1].

توغلت هذه الخلافات في الأدب وجعلت من الشعر أداة لإبراز آرائها ومفاهيمها ومثال ذلك (موقف **طه حسين** حين وافق القائل بأن **البهاء** زهير أقرب إلى نفوس المصريين من **شوقي** و**حافظ**, لأن اضراب البهاء **زهير** كانوا "يدرسون الأدب العربي ولكنهم ما كانوا يتجنبون الذوق المصري كما يفعل **شوقي** و**حافظ** فكانوا إذ ألف أحدهم قصيدة عمد إلى نفسه المصرية فأدى عنها ما يجيش فيها من المعاني وازالها بما في العربية من الإمتاع اللفظي, فلم تكن دراسته للأدب العربي تؤذيه وتجعله يفكر في التنابيه والمجازات العتيقة التي لا تتفق والبيئة المصرية " ولا ريب في أن فهم **طه حسين** للتجديد ينطلق من إيمانه بالفرعونية آنذاك, بل إن الفرعونية – على الأصح- تتخذ من التجديد واجهة تتستر وراءها لديه ولدى سواه)[2].

[1] -محمد حسين الأعرجي:المرجع السابق،ص94.
[2] -محمد حسين الأعرجي:المرجع السابق،ص97.

وفي ظل الحديث نقول أن الخلافات السياسية أثرت بشكل كبير في النقد الأدبي وعدت من الأسباب الرئيسية للخلافات بين الأدباء, كما بينت في النقد طابع السخرية والهجوم العنيف.

أ- الخلافات الشخصية:

هذه الخلافات التي تعد أحد أسباب العراك بين الأدباء والمفكرين منبعها الأساسي يأتي من خلاف سياسي لا تقوم على نظرية متكاملة تقود بالضرورة إلى اختلاف وجهات النظر إلى الحياة, والمجتمع والثقافة, وإنما هو موقف يهمه أن يتسقط عيوب خصمه تسقطا لا يريد لدوافعه أن تنفضح بسهولة, فيلجأ إلى التنظير في الشعر – إذ كان الخصمان ممن يهتمون بقضية الشعر أو ينظمونه- قدر لجوئه إلى هدم نتاج خصمه[1].

ولنا في موقف **الرافعي** من **عبد الله عفيفي** ما يقوم مثلا على ذلك ،كان **الرافعي** شاعر الملك فهاجم **عبد الله عفيفي** لكي ينازعه في مكانته إضافة إلى ذلك انتقامه من **الإبراشي** الذي كان يدعم **عبد الله** ليسقط مكانته الشعرية.

وهذا الدافع يدلنا على أن الخلاف السياسي – في ثمل الحالة- يمكن أن يتخذ من الأدب والشعر واجهة له, لا لأن هذا الخلاف يقودهما إلى موقفين متغايرين في فهم الشعر, وإنما لأنه يورث – لدى صدى الأفق- عداوة لا يمكنها أن ترى حسنة في الشخص الذي تنصب عليه[2].

[1] - نفسه،ص94.
[2] - نفسه, ص95.

ب- مظـاهـرها:

تتجلى مظاهر الصراع في المعارك الأدبية فيما يلي:

1- تشبث كلا فريقي الصراع بالقديم كلا حسب ما يخدمه[1] ،مثل محاولة العقاد وهو يدعوا إلى الشعر المرسل بالاستناد إلى القديم فيقول: (وما كنت العرب تنكر القافية المرسلة كما تتوهم, فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية كما هو قول الشاعر:

الأهل ترى إن لم تكن أم مالـك ... يملك يدى أن الكفاء قليـــل

رأى من رفيقيه جفاء وغلظــة ... إذا قام يبتاع القلوص ذميــم

فقال: أقلا واتركا الرحل, إنني ... بمهلكة, والعاقبات تـــــدور

فبيناه بشرى رحله قال قائــل: ... لمن حمل رخو الملاط نجيب)[2].

2- إرجاع الجديد برمته أو الحسن المقبول منه إلى أصول قديمة وكأن المجددين يتشبثون بالقديم ينبهون أنصاره إلى البحث عن جذورالجديد في قديمهم ،أي أن أنصار القديم يكررون- بعد سيوع الجديد – حجج المجددين نفسها مع شيء من التوسع الذي يضمن لهم إنكار ما للجديد من قيمة[3].

3- تنقية الشوائب, فإذ يدرك أنصار الجديد أن خصومهم يمكن أن يتشبثوا بالضعيف من جديدهم محاولين من خلاله تسفيه الحركة بأكملها وتهديمها فإنهم يحاولون الوقف عند هذا الضعف ونقده وكأنهم يسدون الطريق بذلك على أنصار القديم[4].

4- ميل كل فريق من فريقيه إلى ما ينبه التحالف, وتوحيد الجهود ويمكن أن يعزى ذلك فضلا عما يعود منها من تقع على هذا الفريق أو ذاك, أن العلاقات الاجتماعية تقوم على تقارب منازع التفكير والتذوق, بل إن هذه العلاقات من الأسس المهمة التي يقع عليها "اعتناق الأفكار الجديدة أو مقاومتها " ولكن الذي يهمها هنا هو تحالف هذا

---

[1] - محمد حسين الأعرجي:المرجع السابق: ص125.
[2] - نفسه،ص126.
[3] - نفسه ،ص128.
[4] - نفسه،ص 132.

الفريق أو ذاك بهدف مواجهة الفريق الآخر وكأن الهدف من هذه العلاقات هو هذه الناحية[1].

5- من مظاهر الصراع لجوء فريقيه إلى السيطرة أسلوبا كأن ينحل أنصار القديم قصيدة لمجدد وهذفهم من وراءها تسفيه الجديد والتقليل من قيمته, وإثبات أنهم قادرون عليه, وانهم إنما يعرضون عنه لأنه عجز مرة ثانية ووصولا

إلى أوجه لدى الآخرين – بعد شيوعه –إنما هو تقليد في الذوق ،وجرى وراء تقاليد العصر[2].

4-أنــواعــهــا:

إن مثل هذه الخصومات أو المعارك الأدبية تأخذ من مظهرها الأول طابعا أدبيا أو فلسفيا لا يخلو من الإغراء, إذ يستهوي العامة والخاصة, على سواء وقد تكون إما: شخصية أو سياسية أو فكرية.

أ- خصومة شخصية:

بمعنى أن الخلاف بين اثنين أو أكثر, يقوم في الأساس على علاقة خاصة, لا بد فيها للأدب أو العلم أو الفن, ولا صلة للجمهور بها قريب أو من بعيد, حتى وإن تمثلت في قصيدة هجاء أو مقالة نقد أو نكته تشيع, أو حديث تتناقله الألسنة, تفقد خصوصيتها وتغدو ملكا للجميع يتصرف بها من يشاء كما شاء[3].

ومن خلال ما سبق نقول أن هذه المعركة شخصية بحته هدفها ليس خدمة الأدب أو ما شابه، بل هو نابع من تصفية حسابات بين الطرفين وهذا النوع من الخصومة سار على خطاه العديد من الأدباء والمفكرين أمثال: **طه حسين, عباس محمود العقاد,مصطفى صادق الرافعي**.....وغيرهم.

[1] - نفسه،ص136.
[2] - محمد حسين الاعرجي :المرجع السابق، ص143.
[3] - عبد اللطيف شرارة: الرمجع السابق, ص10.

ب- خصـومة سياسيــة:

تكون الخصومة في أساسها سياسية, كتلك التي تقوم بين الأحزاب الطامحة للحكم, الراغبة في بسط سيطرتها على أكبر عدد من المواطنين أو بين عضوين في حزب واحد, أو بين مرشحين عن دائرة إنتخابية واحدة, ولكنها تتخذ من الأدب (الخطابة, الكتابة, المسرح...) وسيلة لتحقيق أغراضها وبث دعاياتها[1].

ج- خصومة فكرية:

تكون هذه الخصومة فكرية خالصة, بالمعنى الفلسفي الخالص, كأن يختلف إثنان أو أكثر حول قيمة الشعر, كما حدث بين **أفلاطون** و**أرسطو**, أو حول أهمية الحس في المعرفة على نحو ما جرى بين **هنري برغسن** و**برتراند راسل**, وحينذاك تصبح الكتابة الأدبية ميدان صراع للجانبين[2].

نأخذ مثال على قولنا السابق على ما جرى بين **أفلاطون** و**أرسطو** إعتبر **أفلاطون** الشعر الدرامي إثارة حسية تحاكي الحقيقة بالتخيلات الكاذبة, فالتراجيديون لا يستحقون أن يدخلوا مدينته الفاضلة القائمة على العدل, لأنهم في نظره يخلقون وهما ويحملونه ليخدعوا به الناس يقول: (لن نقبل بأي حال من الأحوال هذا النوع من الشعر الذي يتلخص في المحاكاة, فهو ضرورة قد حتمتها دراستنا للنفس وقواها... إذ يبدوا لي أن كل هذه المؤلفات تفسد نفوس هؤلاء الذين يستمعون إليها)[3].

ولئن كان **أفلاطون** قد رفض الشعر الدرامي فإنه استثنى الشعر الغنائي والملحمي والتعليمي لأنه ليس محاكاة في نظره (وإنما توجد المحاكاة حين لا يكون تعبير الشاعر صادرا عن الحقيقة الثابتة, التي تضمنت قيم الحق والخير)[4], لأن كل من الشعر الغنائي والملحمي صادر عن الحقيقة, ونتيجة لإلهام ربات الفنون لذا فهما تعبير صادق عن قيم

[1] - عبد اللطيف شرارة: المرجع السابق،ص10.
[2] - نفسه،ص10.
[3] - أمير حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها, مكتبة الأسرة, القاهرة, (د ط), 2003م, ص58.
[4] - نفسه: ص42 وما بعدها.

الحق والخير والجمال حين يتخذان موضوعاتها (من مدح الآلهة والأبطال والتغني بصور المجد والبطولة والإرشاد إلى المثل العليا)[1].

إذن **أفلاطون** إتجه في نقده للشعر وجهة أخلاقية بحته حين حكم عن المحاكاة بالهدف منها, بخلاف **أرسطو** الذي اتجه اتجاها جماليا حين جعل المحاكاة هدفا بحد ذاتها وجعلها

هي الجميل لأنها بحد ذاتها فن ينبع جماله من ذاته نفسها في نظره (محاكاة جميلة لأي موضوع حتى لو كان مؤلما رديئا)[2].

6- قـضـايـاهـا:

تربعت المعارك الأدبية على جملة من القضايا في مجالات مختلفة نذكر منها ما يلي:

أ- معارك اللغة العربية:

كانت اللغة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر مجالا لمعركة كبرى, بدأت هذه المعركة بمحاولات الغزو الثقافي والاستعماري في العالم العربي, وكانت مصر من أهم المناطق التي ركز عليها الاستعمار بعد الاحتلال, فظهرت دعوات ومؤلفات لكتاب أجانب تدعوا إلى الكتابة باللغة العامية وهي ما أطلق عليها المقتطف عبارة "اللغة المحكية " ثم حمل لواء الدعوة كتاب عرب, وما نعرضه هنا ليس إلا جانبا من المعركة بين دعاتها وخصومها[3].

نشأت معركة كبرى بين أنصار العامية وأهل الفصحى وكانت بدايتها الفعلية سنة 1907م، حين قام عدد من الأدباء إلى تمصير اللغة العربية وهدفهم من وراء هذا هو تغليب اللغة العامية وتحويلها لغة مصرية خالصة منفصلة عن اللغة الأم, وهي دعوة دارت حولها معارك متعددة أبرزها :معركة **لطفي السيد** مع **مصطفى صادق الرافعي** و**عبد الرحمن البرقوقي**.

---

[1] - أمير حلمي مطر :المرجع السابق،ص79.
[2] - زكي نجيب محمود: في نقدية لكتاب أرسطو في الشعر, ترجمة شكري عياد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, (د ط), (د ت), ص103.
[3] - أنور الجندي: المرجع السابق, ص71.

يقول **لطفي السيد**: (لغتنا واسعة في القاموس ضيقة في الاستعمال خصبة في المعاني والمسميات القديمة, مجده في المعاني الجديدة والإصطلحات العلمية, قد انقطع فيها منذ قرون طويلة فوقعت عند الحدّ الذي آلت إليه أيام النهضة السياسية فهي الآن – لأننا هجرناها في المحادثة إلى لهجة غير مصرية ولحن غير معتقر – صارت تراكيبها غير مصقولة على الألسن ولاحية بالاستعمال)[1].

رأي **لطفي السيد** لقي تصدي من طرف **مصطفى صادق الرافعي** وأوردو ذلك بمقالة نشرها في الجريدة بعنوان " الرأي العلمي في العربية الفصحى " وهذا شيء من قوله: (إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متحدين بهذه الجنسية حقيقة أو حكما حتى يتأذن الله بانفراط الخلق, ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم إليها وأوجبها عليهم, لما أطرد التاريخ الإسلامي ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله, ولما تماسكت أجزاء هذه الأمة, ولا استقلت بها الوحدة الإسلامية, ثم لتلاحمت أسباب كثيرة بالمسلمين, ونصب ما بينهم, فلم يبق إلا أن تستخلفهم الشعوب وتستلحمهم الأمم على وجه من الجنسية الطبيعية لا السياسية, فلا يتبين من آثارهم بعد ذلك إلا ما يثبت عن طريق الماء إذا انساب الجدول في المحيط)[2]،**فالرافعي** يبعد فكرة تقريب العامية من الفصحى باعتبار أن اللغة الفصحى هي لغة القرآن.

تواترت المعارك حول هذه القضية طوال تلك الفترة بعدما حمل لواء العامية **سلامة موسى** (نشر **سلامة موسى** أفندي في "الهلال"يوليو"1074:34" مقالة في موضوع اللغة الفصحى والعامية دعى فيها إلى هجر الفصحى واصطناع العامية في الكتابة والتعليم والأدب واقترح أن تدخل الأساليب والمفردات الإفرنجية إلى العربية بدون قيد أو شرط)[3].

وارتكز على عدة مبادئ في تبنيه للغة العامية نذكر منها ما يلي:

(1- التأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثا, إذ هو يرجع ما قبل ثلاثين سنة, حين نعى **قاسم أمين** على الفصحى صعوبتها.

(2- الفصحى صعبة التعلم.

[1] - أنور الجندي: المرجع السابق, ص93.
[2] - أنور الجندي: المساجلات والمعارك الأدبية, المرجع السابق, ص55.
[3] - عبد اللطيف شرارة: المرجع السابق, ص227.

(3- الفصحى لا تؤدي أغراضنا, ونكبتنا الحقيقية إنها لا تخدم الأدب المصري.

(4- لا يمكن أن تنشأ "الدرامة" مثلا, ما لم تستخدم اللغة العامية.

(5- الفصحى تبعثر وطنيتنا المصرية, وتجعلها شائعة في القومية العربية.

(6- الفصحى لغة بدوية, والثقافة هي بنت الحضارة وليست بنت البداوة)[1].

هذه أهم المبادئ التي اعتمد عليها **سلامة موسى** في تدعيم رأيه الذي ينادي بتبني العامية.

وحمل لواء الكتابة بالحروف اللاتينية **عبد العزيز فهمي** عام 1944م ،وأثارت هذه الدعوة ثائرات عنيفة, ودخل المعركة العديد من الكتاب ردا لما جاء به **عبد العزيز** ومن أولئك نجد: **محب الدين الخطيب, أحمد محمد شاكر, أسعد طلس** وغيرهم.

يقول **عبد العزيز فهمي** حول نظريته المذكورة أنفا: (طريقة الحروف اللاتينية التي أقرها هي الوسيلة الوحيدة المتهيئة للغتنا الفصحى في جلالها وجمالها على الوجه الواحد المشين من أوجه النطق بكلماتها)[2].

قابله في ذلك رأي الأستاذ **أسعد طلس** بقوله: (إن ترك الحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية سيقضي على ثقافة وآثار خلفها لنا الآباء, فقد حدثني الأمس الأستاذ العلامة الفارسي الكبير السيد **عباس إقبال** الأستاذ بجامعة طهران, وقد كنا نتباحث في هذه القضية, فقال: لقد نكبنا نحن الفرس في تاريخنا الأدبي نكبتين عظيمتين: قضتا على أدبنا, وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى, فقد كان لنا أدب وشعر وحكم وتراث مكتوب بالفارسية القديمة, فلما غبرنا زمانا نجدّد آدابنا وآثارها, حتى إذا جاء الإسلام وتركنا الحروف البهلوية إلى الحروف العربية فانهدم كل شيء, وليس عندنا في آدابنا القديمة شيء ذو خطر فاتركوا معاشر العرب حروفكم العربية إن شئتم, أما نحن فلن نتركها, فإن العاقل لا يلدغ من جحر مرتين)[3], فهو يرى بذلك أن اللغة أحد مقومات العربية كيف لنا أن نغيرها وندخل عليها دخيل يخل بها.

[1] - عبد اللطيف شرارة :المرجع السابق،ص218.
[2] - أنور الجندي: المرجع السابق, ص93.
[3] -نفسه، ص46-47.

3- معارك الأسلوب والمضمون:

تعد معركة الأسلوب والمضمون من أبرز قضايا المعارك الأدبية نشأت معركة هي الأخرى بين معسكر المحافظين والمجددين برزت معالمها عام 1935م في مجلة "الهلال" حين كتب **سلامة موسى** مقالة عن أدب الفقاقيع يقصد بها أدب **الرافعي**, ويعتبره بأنه متصنع في كتاباته لا يبالي إلا أن يزين ألفاظه ولا يراعي المعنى المفيد فيقول: (أدباء الصنعة يكتبون وكل همهم محصور في تأليف إستعارة خلابة أو مجاز جميل أو كتابة بارعة أو غير ذلك من الفقاقيع فإذا أراد أحدهم أن يؤلف كتابا أو يضع مقالة لم يمن أقل بالموضوع الذي يكتب فيه, وإنما يعند إلى الفقاقيع فيؤلف منها عبارات خلابة فيتوبل بها إنشاؤه أو يرصها رصا وكثيرا مايعجز أمثاله عن تأليف عبارة من إنشاءهم الخاص)[1].

يرد **الرافعي** على خصمه مدافعا عن الأساليب القديمة ويفضلها على الأساليب الراهنة فيقول في هذا الصدد:(زعم الأستاذ المفكر **سلامة موسى** أن ما يقوم به من إقتداء العرب في أساليبهم والارتياض بكلامهم والحرص على لغتهم وأن يكون الكاتب في هذه اللغة حسن البيان رشيق العرض رائع الخلاية يتلبث في ألفاظه وينظر في أعطاف كلامه ويتفنن في أساليبه – كل هذا وما إليه من المذهب القديم يهملون العلم, لأن العلوم تتعارض ومعتقدات العرب)[2].

نشأت معركة من نوع آخر بين **شكيب أرسلان** و**خليل السكاكي** حول أسلوب الكتابة, فقد يعتبر خليل **السكاكي** (أن اللغة مرآة الأمة وسجل تاريخها وصورة أحوالها في كل أدوارها بحيث أن من تفتقد ألفاظها وتدبر معانيها واستقصى تاريخها, وجد فيها آثارا تدل على ماضي الأمة وتطورها من حال إلى حال, كما تدل على الأحافير والعاديات على حالة الأمم العابرة, ولكنا مالنا لا نزال نستعمل لغة البداوة...)[3].

ومن وراء ثناءه على اللغة العربية وجودتها يدعوا إلى شيء آخر وهو أن تكون لغة الكتابة بأسلوب بليغ وفصيح وإلا أصبحت مجرد كلام جرائد يقول: (ومهما يكن السبب فإن

[1] - أنور الجندي: المعارك الأدبية في مصر منذ1914-1939, ص205.
[2] - نفسه: ص207-208.
[3] - نفسه: ص213.

هذا النوع من الكتابة غير طبيعي أو غير عربي: أو على الأقل لا يستمر له ذوق هذا العصر)[1].

أما رأي **أرسلان** كان مخالفا لرأي **السكاكي** واشتعلت نار الحرب بينهم وتوالت الردود كلا الطرفين وكان مبدأه يرتكز على الأسلوب البسيط في الكتابة ويقول في هذا الصدد: (أما الأساليب فهناك مذهبان مذهب قديم ومذهب جديد . وأنا لا أعلم مذاهب جديدة إلا في العلم والفن, أما في الأدب واللغة فلا أعرف إلا مذهبا واحدا هو مذهب العرب وهو الذي يريد أن يسميه بالمذهب القديم, وهو الذي يجتهد كل كاتب في العربية أن يحتذى مثاله ويقرب منه ما استطاع لأنه هو المثل الأعلى والغاية القصوى, وقصارى الأديب العربي اليوم أن يتمكن من إفراغ الموضوع العصري في قالب عربي بحت لا يخرج باللغة من أسلوبها ولا يهجن لهجتها ولا يجعلها لغة ثانية, إذ كان التباعد عن الفصاحة والرحمان من حظها على مقدار التجانف عن أسلوب العرب عندما كانوا أعربا لم تغامر لغتهم المعجم ولم تفسد منهم السليقة)[2].

3- معارك الشعر:

دارت المعارك الأدبية حول مفهوم الشعر بحيث بدأ النقد الأدبي للشعر يأخذ طابعا جديدا على يد ثلاثة الديوان: **شكري** و**المازني** و**العقاد** (إهتمت جماعة الديوان في مستهل حياتها الأدبية بالآثار الشعرية العربية منها والغربية, وبدراسات التابعة لهذه الآثار, وظهر هذا الاهتمام الخاص فيما ينشره أفرادها من دراسات, وفيما كانوا يقرضونه من شعر, وقد كان لهذا الاهتمام أثر حاسم في مستقبل جماعة الديوان الأدبي, فخصص **شكري** جهوده كلها أو كاد لفن الشعر, وظل **العقاد** و**المازني** متجهين في معظم دراساتهما الأدبية إلى نقد الشعر, وإلى الدفاع عن المذهب الرومانطيقي فيه)[3].

أول ما يلاحظ على آراء جماعة الديوان في الشعر أنها تتفق على إرجاعه صاحبه, والاختلاف الذي يظهر أحيانا بين هذه الآراء, إنما هو اختلاف لا يتعدى القضايا الجزئية.

فالشعر كما يرى **العقاد** شيء لا غنى عنه وهو باق ما بقيت الحياة, وإن تغيرت أساليبه وتناسخت أوزانه وأعاريضه, لأنه موجود حيثما وجدت العاطفة الإنسانية ووجدت الحاجة

[1] - أنور الجندي: المرجع السابق, ص215.
[2] - نفسه، ص216.
[3] - محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ط2, 1982م, ص211.

إلى التعبير عنها في نسق جميل وأسلوب بليغ, وإذا كان الناس في عهد من عهودهم الماضية في حاجة إلى الشعر فهم أحوج إليه ما يكونون إليه, بعد أن باتت النفوس خواء من جلاء العقائد وجمالها, وخلا الجانب الذي كانت تعمده القلوب, فلا بد أن يخلفها عليه خلف من خيالات الشعر, وأحلام العواطف, وإلا كسر اليأس القلوب, وحطمتها رجة الشك, واضطراب الحيرة(...) فيكون الشعر كالناقوس المنبه للأمم, أو الحادي الذي يأخذ بزمام ركبها[1].

ومن هنا نقول أن الشعر لدى جماعة الديوان هو قيمة إنسانية وليس بقيمة لسانية, وهو تعبير عن الوجدان والذات, وهذه دعوة للتجديد مع بقاء الذوق الأدبي العام لتكوين ثمرة تجربة أدبية ونقدية فريدة' فالشعر يمتاز بالذوق الذي يتولد عن ملكة الشاعر الفطرية ذات التعبير الصادق عما يختلج في النفس, والطبع الذي يمتاز به بعيدا عن الصنعة والتكلف, ولا بد أن يكون الشاعر ذا عاطفة جياشة لأنها ضرورية في الشعر فهي المحرك الفعال له وتستمد من الأعماق, وهي عاطفة شخصية يترجمها في شعره.

هذا الأخير كان له مجال ضخم في معارك الأدب وحظي **أحمد شوقي** بالجانب الأكبر منه, فهاجمته جماعة الديوان هجوما عنيفا, وقد بدأ **العقاد** حملته على **شوقي** فوضعه في الميزان حتى قال عنه أنه يروج شعره كما يروج شعره كما يروج البائع لسلعته في السوق فيقول عنه: (فإن هذا الرجل يحسب أن لا فرق بين الإعلان عن سلعة في السوق والارتقاء إلى أعلى مقام, السمعة الأدبية والحياة الفكرية)[2].

كما يرى أن **شوقي** يشتري مجده وشهرته من خلال أشعاره التي تطرب لها النفس ويقرعون الطبول في مناسبة وغير مناسبة بحيث يقول: (فإن المجد سلعة تعتنى, ولديه الثمن في الخزانة)[3].

ومما لاشك فيه أن **العقاد** له وجهته الخاصة في نقد **شوقي** فشكك في مدح **شوقي** وقال بأن مدحه هذا مأجور, أي عند مدحه لأحد, فإنه يتقاضى على هذا المدح (ممن لا يمدح الناس إلا مأجورا)[4].

---

[1] - بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي, دار المريخ للنشر, المدينة المنورة, ط3, (د- ت), ص137.
[2] - عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في النقد والأدب, درا الشعب, القاهرة, ط2, 1996م, ص5.
[3] - نفسه، ص6.
[4] - عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: المرجع السابق ،ص6.

ولقد وصف **العقاد أحمد شوقي** بأنه متصنع في مدحه ويبالغ فيه, كما أشار **العقاد** أن الحكم على القصيدة إنما يرجع إلى اختلاف الذوق والملكة الفكرية لدى المتلقي, وكذا الحالة النفسية التي تختلف من شخص لآخر وقارن **العقاد** معاني **شوقي** بمعاني الشحاذين, ووضع شعره إعلان لسلعة معروضة يقول في هذا الصدد: (وتعمد أن يكون شعره إعلانا لسلعة معروضة)[1], ونظم أبياتا يروج بها بيته صادق قائلا فيها:

(لله ريشة صادق من ريشـــــــة تزدي طلاوتها بكل جديـد
لست الكتابة في المشارق كلهـــا حسنا وفكتها من التقييـــــد
تهدي لحسن الحظ كل مقصـــــر وتمد في الإحسان كل مجيد
أعلى لدى الكتاب أن ظهروا بها من ريشة الألماس عند الغيد)[2].

وفي هذه الأبيات أو في عملية الروح وتبذل الملكة, شهر لا يتأبه صاحبه أن ينزل به منزلة الإعلانات التجارية, وهي بالغات الباعة وتزويقات الدلالين وتحلية البضاعة على حد سواء[3].

هنا **العقاد** عاب على **شوقي** من أن يسخر الشعر للإعلانات ،فالشعر ترويج على النفس، و**شوقي** سخره لترويج الإعلانا التجارية ،وهذا ما جعل منه ما يشبه الباعة الذين يصفون بضاعتهم بأوصاف قد لا تكون موجودة فيها أصلا.

كما حمل**المازني** لواء الحرب على **حافظ إبراهيم**عام 1912م،بحيث:نقد **المازني حافضا** نقدا جارحا في فصول جمعت فيما بعد في كتابه **"شعر حافظ"** وبالرغم من تراجعه عن هذا النقد في خاتمة كتابه **"حصاد الهشيم** "فإن بعض مواقفه النقدية لازالت ذات أهمية في تحديد منهج جماعة الديوان في هذاالميدان. وأول مايلح عليه المازني في نقده لحافظ مأطلق عليه "مبالغة" وهو لا يرفض كل مبالغةفي الشعر، بل يرى أن من المبالغات ماهو مقبول ويدل على قوة في

[1]- عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: المرجع السابق، ص119.
[2] - نفسه،ص120.
[3] - نفسه، ص120.

الذهن ،ويعد في النظر في حين أن مبالغة **حافظ** تشق على قصرفي النظر وعجز في الخيال) [1].

تحولت المعركة بعد ذلك بين رواد المدرسة في حدّ ذاتها ودارت بين **المازني** و**شكري**،بحيث قام **المازني** ينقد **شكري** من خلال اللغة التي يستعملها يقول عنه:(يستعمل اللغة جزافا ،ويكيل "توافيق وتباديل"كما يقول الرياضيون من الكلام غير واضح لا مؤديه معنى بعينه ،ويسطر على الطرس أصداء متقطعة لأصوات مألوفة لا رموزا منتقاة لتمثيل المعنى وإحضاره)[2].

ووصفه بالتكلف لا الطبع في قوله عن المشنوق:

ضاقت الأرض عن مأتمه فاه تاض عنها برقة الملحود

علق **المازني**عن البيت فقال:كل مافهمناه من البيت أن المشنوق سيظل معلقا في الفضاء إلى الأبد ،الأرض تضيق عن شئ من المأثم والمحامد .وهذا مادفع **المازني** من أن يجعل **شكري** متكلف لا مطبوع أن مايزعمه من أنه من أهل المذهب الجديد في الشعر باطل أنه هو نفسه قال ينعى على المتأخرين حماقاتهم وسخافة مناحيهم[3].

ليس هذا فقطبل نقد حتى شخصيته ،بحيث وصفه بالمجنون ويعتبر انلكواضح من قصائده،بحيث تلفض بمصطلح الجنون في أكثرمن موضع وهذه بعض مواكن ذكرها:

(يقول **شكري**في قصيدة **الحب والموت**:

حنيني إلى وجه الحبيب جنون جنون يهيج القلب وهو شجون

ويقول في قصيدة **الدفين الحي**:

فهاج هياج الشر في الأسر طوقه وأدركه حتى الممات جنون

[1] -محمد مصايف:المرجع السابق،ص143.
[2] - العقاد والمازني :المرجع السابق،ص143.
[3] -نفسه،ص 61.

ويقول في قصيدة **غاية الحب**:

وان كنت عندي جئت بالعقل والحجر وان لم تجئ فالقلب مجنون ثائر

ولكن وجدي منك حب جنونـــــــه فما أنا من حبي يحسنك هاتـــر)[1].

وفي ضل هذاالحديث نقول ليس بالضرورة أن كل من تلفض بكلمة في شعره هو مهووس أو مصاب به،فهذا الحكم الذي وضعه **المازني** ضد **شكري** يبدو قاس جدا على شاعر كشكري وكأحد اعضاء جماعة الديوان.

دارت المعركة بعدها حول "امارة الشعر" وكان ذلك بعد وفاة **شوقي** و **حافظ إبراهيم** وكانت أقصى المعارك الشعرية بين **الرافعي** و **العقاد** ويعد كتاب **"على السفود"** أشد هه الحملة إقذاعا.ومن ثم نقول أن القواعد التي رسمتها جماعة الديوان تركت بصمة في الأدب العربي الحديث وهي بصمة غير قابلة للزوال.

د- معارك النقد :

قبل أن نشرع في إبراز تلك الهجومات السائدة بين كبار الأدباء في النقد الأدبي سنعرج على معرفة نشأة النقد وجذوره عند السابقين، فالنقد في العصر الجاهلي كان يعنى بما (كان يعقد بأسواق العرب في الجاهلية من حلقات نقدية يتصدرها كبار شعراء هذا العصر)[2]، بحيث كان الناس يجتمعون من قبائل مختلفة، وكثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر، فجعل بعضهم ينقد بعضا، وكانت هذه هي النواة الأولى في النقد العربي، بالإضافة إلى (الموازنات التي كانت تعقد بين الشعراء، كتلك التي عقدت بين امرؤ القيس وعلقمة الفحل في وصف الفرس)[3].

أما النقد في عصر الإسلام فقد شهد ظاهرة مميزة وهي القرآن الكريم (بحيث أحدث القرآن الكريم تأثيرا كبيرا في حياة العرب، فقد نقلهم من البداوة إلى الحضارة فتحضر بذلك

[1] العقاد والمازني:المرجع السابق، ص67.
[2] - عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، ط1، 2000، ص 29.
[3] -نفسه، ص 29.

أدبهم)[1]، وعلى العموم فإن النقد في هذه الفترة لايختلف كثيرا عن النقد في فترة العصر الجاهلي سوى في إعتماده على الأساس الديني الذي يستند إليه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء في إصدار أحكامهم النقدية.

في حين نجد العصر الأموي كان مع توسع الدولة الاسلامية بحيث أدى ذلك إلى ظهور العصبية القبلية والأحزاب السياسية، بحيث ظهرتثلاث بيئات نقدية: بيئة العراق، بيئة الشام،بيئة الحجاز فكان لكل بيئة توجهها الخاص (فالعراق والشام كانتا تمثلان الشعر السياسي والقبلي، فالعراق موطن المعارضة والشام كان موطن الحكومة، أما الحجاز فقد

عرفت بلون آخر من الشعر هو الغزل، ولا شك أن هذه التيارات قد أثرت في أذواق الناس وفي نقدهم للشعر)[2].

أما العصر العباسي فهو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون أوجه الإزدهار والتطور ،ففي ظل هذا التطور تأثر العرب بثقافات أخرى وعلى رأسها الفرس واليونان فكان للنقد نصيب من ذلك (شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه، وإقامة منهجية بحكم اتجاهه نحو الثقافة، يأخذ منها ما يدعم الطبع، ويصقل الذوق)[3]. فعندما احتك النقد العربي بالنقد اليوناني وغيره بدأ مساره يتغير نحو منحى جديد، وأصبح يسعى إلى تكوين منهجية.

وعلى ضوء ذلك نقول أن النقد في العصور السالفة كان نقدا لغويا بحت، يحتفل بالصيغ والألفاظ والنواحي البلاغية، على غرار ما جاء في العصر الحديث الذي أصبح يهتم بالتجربة الشعرية والصياغة الفنية وبالناحية الموضوعية أيضا، ذلك أنه نبع من جديد بحلة مغايرة وساعده في هذا التطور المعارك الأدبية لأن (بعد اتصال أدبنا العربي بالآداب

[1] - مصطفى عبد الرحمن: في النقد الادبي القديم عند العرب، مكة للطباعة،بيروت، (د-ط)، 1991، ص55.
[2] -محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، دار المعارف، الاسكندرية، (د-ط)، ص 86-87.

[3] -مصطفى عبد الرحمن: المرجع السابق، ص128.

الغربية وبمذاهب النقد المعاصرة في الغرب، حصل على تطور في نقدنا العربي الحديث، من تفسيرات ومذاهب علمية وموضوعية مختلفة للنقد)[1].

في ظل هذه التغيرات التي شهدها النقد فقد ظهر جماعة من الأدباء يتدارسونه ويتناقشون حوله بأساليب مختلفة مما شكل في الأخير نوعا من التشويش الذي تحول إلى معركة بين طرفين كل حسب رأيه ومعتقده، دارت هذه المعركة في بادئتها حول أسلوب **طه حسين** (عندما أصدر **عزيز أباظة** ديوانه **"أنات حائرة"** كتب الدكتور **طه حسين** مقدمة الديوان فنشر **المازني** مقالا في البلاغ هاجم فيه هذه المقدمة وقال: أن الدكتور **طه حسين** قد خسره الأدب ولم تربحه الحكومة وقد أثارت هذه "المقدمة" ثائرة الدكتور **طه**، الذي وجه خطابا الى رئيس تحرير البلاغ ضمنه نوعا جديدا من الهجاء إصطنع فيه أسلوب الرمزوالإيماء واعتذر عن ذلك بأنه لا يتحدث الى القارئ بقدر ما يتحدث الى **المازني** نفسه، غير أن الدكتور **زكي مبارك** لم يدع هذا الكلام ينشر في الصحف دون أن ينقله الى مجلة الرسالة ويفسره، ويكشف رموز الهجاء الذي ضمنها **طه حسين** مقاله)[2].

إنتقلت المعركة بعد ذلك بين **زكي مبارك** و**أحمد أمين** حول مقومات الأدب (كتب **أحمد أمين** مجموعة مقالات في مجلة الثقافة تحت عنوان "جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي " 9 و23 مايو 1939 و4 جويلية 1939 و15 اغسطس 1939 ثم كتب تحت عنوان **"أدب** الروح وأدب السنة" مقالا في 6 يوليه 1939، وفي 23 يوليه 1939 فاجئت مجلة الرسالة قرأتها باستهلال لسلسلة من المقالات العنيفة في الرد على **أحمد أمين** بقلم الدكتور **زكي مبارك** تحت عنوان **"جناية أحمد أمين على الأدب العربي"** وقد اتصلت هذه المقالات حتى 13 نوفمبر 1939 أي أنها استمرت ستة شهور ويلفت 22 مقالة، ولم يشترك **أحمد أمين** في المعركة سافر مما يمكن معه أنه يطلق على هذا الرحال إسم معركة وأن اشترك فيها بعض الباحثين أمثال **عبد الوهاب عزام** و**عبد المتعال الصعيدي**)[3].

[1] -حمد عبد المنعم خفاجي :مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1995، ص 120.
[2] -أنور الجندي: المرجع السابق، ص231.
[3] -نفسه، ص 931.

لم يلبث **أحمد أمين** حتى اشعل معركة ضد **طه حسن** من خلال موضوع النقد الذاتي والنقد الموضوعي (هذه معركة داخل جبهة المدرسة الحديثة، بين رجلين عرفا بالسير في الطريق الواحد، كان **أحمد أمين** قاضيا واختاره **طه حسين** ليعمل أستاذا في كلية الآداب بعد

أن دافع عنه في لجنة الأزهر عند بحث مسألة الشعر الجاهلي ثم نكرا مع **عبد الحميد** المبادئ على شعر كتاب **"دهر الاسلام"** يقدس كل منهما بجانب منه فقام **أحمد أمين** فأتم الدراسة وأوقف **طه**، وبالرغم من السفاهة والأنباط في إتجاهات الفكر والثقافة والجامعة فإن **أحمد أمين** حين عرض النقد الأدبي لن يتراجع عن أن يعلن رأيه صريحا في في موقف الأدباء، وقد جرى في هذا الشأن سجال بين **أحمد أمين** على رأيه في أن كتاب هذه الفترة مندفعين أول الأمر حتى إذا تحلقت لهم الشهرة والمكانة وعادو إلى شئ كثير من الإحتمال)[1].

تحولت معالم المعركة بعد ذلك الى نوع آخر بين **زكي مبارك** و**زكي أبو شادي** لتدور حول الأدب بين التجديد والانحراف (هذه واحدة من معارك الفكر بين التجديد والانحراف، في فترة غلبت فيها نزعة "التغريب" واتخذت سبلا غاية في الدقة واللباقة لتصل إلى إذاعة الآراء حول بعث فرعونية مصر وأصلها المسيحي السابق للإسلام، ومهاجمة الأزهر وعلماء الأزهر باسم مهاجمة الكنائس والمساجد معها، ومهاجمة الإسلام باسم مهاجمة الأديان جميعها، وإذاعة آراء **"فرويد"** لأنه يدعو إلى فرض الرأي الذي يقول بأن الجنس هو الدافع الأول للحياة ومقاومة الدعوة العربية بإذاعة الآراء الإقليمية والتجزئة، ولقد وقف الدكتور **زكي مبارك** من صديقه الدكتور **زكي أبو شادي** موقفا حاسما وعاه **أبو شادي** فتكلم عن حرية الفكر ونقل أصول كلماته المسمومة التي دسها في مقالاته وفصوله ليبين أنها جرت مجرى السياق وأنها لم تكن تستهدف غرضا معينا)[2].

ومن وراء هذا كله تبتدئ وراء النقد العربي محاولة سامة مسمومة لم تكن تهدف إلى تحرير الفكر وتنقيته بقدر ماكانت تحاول القضاء عليه ودفعه إلى طريق فقدان ملامح الشخصية الأصيلة.

[1]- أنور الجندي:،المرجع السابق ،ص 299.
[2]-نفسه، ص 299.

ويمكن القول أن أضخم المعارك قد دارت حول الكتب مثل رسالة الدكتوراه لـــ**منصور فهمي** حول **"حالة المرأة الاسلامية"**، ومعركة الخلافة وأصول الحكم لـــ **علي عبد الرزاق**، معركة الشعر الجاهلي لـــ**طه حسين** وكذا معركتة حول الثقافة وحديث الأربعاء، معركة النثر الفني لـــ**زكي مبارك** والسحاب الأحمر لـــ**مصطفى صادق الرافعي**...الخ، وهناك معارك قامت من جانب واحد منها معركة **طه حسين** في الشعر الجاهلي التي صمت إزاءها صمتا منكرا، ومعركة لقمة العيش التي أثارها **زكي مبارك** وجناية **أحمد أمين** على الأدب التي أدارها الدكتور **مبارك**[1].

[1] -انور الجندي: المرجع السابق، ص 329 وما بعدها.

ثانيا: معارك الرافعي مع خصومه.

تتجلى معالم النقد عند **مصطفى صادق الرافعي** فيما دار بينه وبين أدباء عصره، وإنه لحديث شائك ذلك أن **الرافعي** توفي وخلف وراءه صدى واسع في الساحة الأدبية من خلال خصوماته ضد معارضيه ، وأول ما عرفه **الرافعي** في النقد: (مقالة في الثريا عن شعراء العصر في سنة 1905م ثم مقالة في الرد على المرحوم **المنفلوطي** في المنبر، وكان نشر مقالا يعارض به رأي **الرافعي** في الشعراء وينتصف به لصديقه المرحوم **حافظ** إلى **الرافعي** يقول: قد وكلت أمر تأديبه إليك !)[1].

تعد تلك الردود بمثابة الخطوة الأولى في سطو **الرافعي** على النقد ودخوله في زمام المعركة، واصل مسيرته النقدية (فكانت مصاولات بينه وبين الجامعة المصرية غداة نشأتها في سنة 1907م-1909م، ثم مقالا عن الجديد والقديم، والعامية والفصحى في مجلتي البيان والزهراء، ثم خصومة بينه وبين لجنة النشيد القومي في سنة1924م)[2].

كثيرا ما غلبت على الرافعي أهواءه في النقد الأدبي وتوسعت جذوره في ذلك الميدان، وتجلت معالمه في تلك المعارك التي دارت بينه وبين كل من: **طه حسين، عباس محمود العقاد، عبدالله عفيفي، زكي مبارك،وسلامة موسى**. وكان منطلقه في تلك المعارك نابع من إيمانه بمهجه ورغبته في الابداع والنقد والاحتماء بالتراث العربي الأصيل (ولعل أبرز معارك **الرافعي** كانت مع **العقاد** و**طه حسين** و**زكي مبارك** و**عبدالله عفيفي**: كانت معركته

مع **العقاد** ذات صلة بسعد زغلول وصالون مي، ومعركته مع **طه حسين** متصلة بانشاء الجامعة المصرية ووظيفته بالتدريس بها، وخصومته مع **عبدالله عفيفي** متصلة بمناقشته على مدائح الملك فؤاد، ومعركته مع **زكي مبارك** تتصل بكتابه أوراق الورد)[3].

وفي ظل هذه المصاولات نذكر تلك المعارك بالتفصيل على نحو مادار بين **الرافعي** وأدباء عصره ونستهلها **بطه حسين** وصولا إلى معركته مع **سلامة موسى**.

---

[1]- محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1955، ص 149.
[2]- نفسه، ص 149.
[3]- أنور الجندي: المرجع السابق، ص 427.

1- طـه حسيـن:

كانت حياة الرافعي سلسلة من المعارك، فما يكاد ينتهي من معركة حتى يبدأ في معركة جديدة ضد معارضيه وخصومه، وقد ظهر أولئك المعارضون في الشرق بزعامة **طه حسين**، هذا الأخير شن حربه ضد **الرافعي** عندما أصدر كتابه **"تاريخ آداب العرب"** سنة 1912م، بحيث قام بنقده وهو لا يزال طالب علم من خلال مقالة نشرها عنه في الجريدة فيقول عنه: (...هذا الكتاب الذي نشهد الله على أننا لم نفهمه...)[1].

هذا النقد لم يحرك شيئا لدى **الرافعي** مما جعل **طه حسين** يعيد النظر في الكتاب ويرجع برأي جديد (فاعترف بأنه لم يعجبه أحدا ممن ألفوا في الأدب إلا **مصطفى صادق الرافعي**، فهو قد فطن إلى أشياء أخرى قيمة وأحاط بها إحاطة حسنة في الجزء الأول من كتابه تاريخ آداب العرب)[2].

لم يلبث **الرافعي** مليا حق نشر كتاب آخر بعنوان **"رسائل الأحزان"** سنة 1924م الذي لم يدم طويلا في تأليفه سوى ستة وعشرون يوما (بدأ في يناير 1924م وانتهى منه مساء 17 من فبراير سنة 1924م)[3]. هذا الكتاب يروي قصة شقاء وحزن وهوس مجموعة في بضع رسائل ضمها في كتاب تحت عنوان **"رسائل الأحزان"** فكان رأي **طه حسين** إزاء هذا المؤلف كالتالي: (إن كل جملة في هذا الكتاب تحدث في نفسي شعورا مؤلما)[4].

لم يصمت الرافعي هذه المرة ورد عليه مستهزءا بقوله: (يسلم عليك المتنبي ويقول لك:

وكم من عائب قولا صحيحا وآمنه من الفـهم السقيـم)[5].

[1]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 68.
[2]- نفسه، ص 68.
[3]- نفسه، ص 127.
[4]- مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، المعركة بين القديم والجديد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ط)، 2002، ص 83.
[5]- مصطفى صادق الرافعي : المرجع السابق، ص 129.

ومن هنا يرفع **الرافعي** راية العداء ضد **طه حسين** ، واشتعلت نار الحرب عندما ألف **طه حسين** كتابه **"في الشعر الجاهلي"** بحيث قام يندد بما جاء في الكتاب وأخذ يقلب صفحاته بين الفينة والأخرى، ويتفحص فصوله وأبوابه، وقد اجتمع رأيه في كتاب له بعنوان **"تحت راية القرآن"** فيقول عنه: (الكتاب كله مملوء بروح الإلحاد والزندقة وفيه مغامر عديدة ضد الدين مبثوثة فيه، لا يجوز بحال أن تلقى إلا تلامذه، لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخلاف والشقاق في الأمة واثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة ودين الأمة)[1].

فقد كان **الرافعي** يعتبر أن **طه حسين** أثناء تقديمه دروس في الشعر الجاهلي في بداياته الأولى بمثابة كفر بالله وسخرية بالناس، فقد كذب الأديان، وسفه التواريخ، فهو يهدي في دروسه هذه إثبات الحقيقة الخيالية ويترك الحقيقة الثابتة، ومن ثم فهو يقلد الهدامين من جبارة العقول في أوربا وهو منهم[2]. وفي ظل هذا الحديث نقول أن الخصومة هنا انتقلت من منظورها الأول التي كانت تدور حول مذهبين في الأدب وسلوبين في الكتابة إلى خصومة في ميدان الأدب والدين.

أحدثت مقالات الرافعي اهتماما كبيرا بهذه القضية وشغلت بال العديد من الناس، وظلوا يتابعونها حتى توفى **الرافعي** الذي كان اذا قرأ مقالا **لطه حسين** فتشه ورد عليه بما يليق.

لقد كانت هذه المعركة بين **طه حسين** ومعاصريه واحدة من أحصب المعارك الأدبية في تاريخ الثقافة العربية، وربما في التاريخ العام كله، اذ حملت أقطاب الفكر واللغة والأدب والتاريخ على إعادة النظر في كل ما لديهم من مسلمات وحقائق وقواعد في درس هذه الشؤون وتدريسها.

---

[1]- نفسه، ص 129.

[2]- سامح كريم: تقديم دراسة وتحليل لكتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،(د-ط)، 2012، ص 64.

2- عبدالله عفيفي:

عرف الرافعي بتفنه في الشعر وإن ذلك ليظهر جليا في كتاباته ودواوينه، هذا الأخير جذب إهتمام العديد من المعجبين وكان على رأسهم **محمد نجيب باشا**، الذي عينه شاعرا للملك ومن ثم كثر عمله في الشعر وتفننه فيه واستمر يرسل قصائده في مديح الملك،حتى وقع بينه وبين **الإبراشي باشا** أمر بعد وفاة **نجيب باشا** وأحدث خصومة بينه وبين **عبدالله عفيفي** وقد حدث أن كتب **الرافعي** قصيدة في إحدى المناسبات الملكية نشرت وبجوارها قصيدة أخرى **لعبدالله عفيفي** المحرر العربي بديوان**"جلالة الملك"**)[1].

حينما رأى **الرافعي** ذلك أثارت ثائرته وعلم أنها مكيدة مدبرة له من طرف **الإبراشي** لينتزع منه مرتبة شاعر الملك فقال لمن حوله:(أترون كيف يصنع بي؟ إنه يريد أن ينال مني،(يريد الإبراشي) أهذا شعر يقرن إلى شعري، أيراني وإياه على سواء؟ أيحسب أن الأدباء سيخدعهم هذا الزخرف فيجعلون صاحبهم شاعرا من طبقتي أو يجعلونني شاعرا من طبقته؟ أيراني من الهوان بمنزلة الذي يرضى عن هذا العبث؟ أفيريد أن يمهد لصاحبه حتى يخلعني عن مرتبة (شاعر الملك) ليجعله مكاني؟ أم يراه أهلا ليقاسمني المنزلة والمقدار عند صاحب التاج...)[2].

هذه العملة التي قام بها الإبراشي أثارت لدى **الرافعي** نوعا من الإنتقام وهاجم **عبدالله عفيفي** بثلاث مقالات نشرها بمجلة العصور تحت عنوان (**على السفود**) نقد فيها أشعار **عبدالله عفيفي** التي كتبها في مدح الملك دون أن يضع توقيعه عليها (فكثر الحشو في هذه المقالات من الكلمات العامية، والنكات الذائعة، والأمثال الشعبية، ولكنه لم يتخلص من كل لوازمه في النقد والكتابة، فبقيت له خفة الظل وحلاوة اللفظ وقسوة النقد، إلى بعض عبارات في أسلوبه تتم عليه وتكشف عن سره)[3].

[1]- كمال نشأت: أعلام العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، (د-ط)، 1968، ص 58.
[2]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 174.
[3]- محمد سعيد العريان :المرجع السابق، ص 176.

لم يكن الرافعي يقدر ذلك، بأن ينقد شاعرا له حظوة عند رئيس الديوان الملكي، ولعله ظن أن عدم توقيعه على المقالات قد يعفيه من النتائج، لم يلبث مليا حتى كشف أمره فلم يجد إزاء ذلك سوى (النجاة بنفسه من هذه المكيدة المبيتة، فلم يجد له وسيلة إلا الصمت فأوى إليه، وانقطع ما بينه وبين القصر من صلات، إلا الصلة التي بين الملك وبين كل فرد من رعيته. وكان أخوف ما يخاف **الرافعي** أن تكون خاتمة ذلك هي إنقطاع المعونة الملكية على ولده الذي يدرس الطب في جامعة ليون على نفقة الملك، ولكن ذلك لم يكن بعد هذه الحادثة بأربع سنين)[1].

وفي ظل هذا الحديث نقول أن الرافعي لم يكن موفقا حين اختار في مقالات الثلاث نقد قصائد لخصمه في مديح الملك فقد جر في ذلك غضب الملك ومن ثم قطعت حبال الود بينه وبين الملك ليفوز **عبدالله عفيفي** بمكانة شاعر الملك.

بعدما فقد **الرافعي** مكانته لدى الملك ونال **الإبراشي** منه راح ليكتب مقالة في المقتطف بعد وفاة **شوقي** يدعي عنه قائلا: (إن مصر أصبحت سيدة العالم العربي في الشعر وهي أنثى لم تذكر قديما في الأدب إلا بالنكتة والسرقة وصناعة بديعية ملفقة ولم يستفيض لها

ذكر بنابغة أو عبقري، وقال **الرافعي** أن **شوقي** لو كان مصريا لما تهيأت له الأسباب الفنية التي بلغت به مبلغه من الشعر لأن الطبيعة المصرية لا تساعد على إنضاج المواهب الشعرية)[2].

إنقسمت الآراء حول ماذهب إليه **الرافعي** بين مؤيد ومعارض فظهر من ضمن هؤلاء **عبدالله عفيفي** لينتقم من **الرافعي** إزاء عملته السابقة وكتب مجموعة من المقالات تحت عنوان **"مصر الشاعرة"** في الرد عليه (يذكر فيها من شعراء مصر في مختلف الأجيال من كانت مصر العربية، ما يراه ردا على دعوى الرافعي، ومضى في هذه المقالات بضعة أسابيع يضرب على وتر واحد)[3].

---

[1]- نفسه، ص 178.
[2]- أنور الجندي: المرجع السابق، ص 443.
[3]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 180.

لم يرد **الرافعي** على أراء **عبدالله عفيفي** ،مما أدى إلى ملل **عفيفي** وتوقف عن هجومه وراح يتحدث في موضوعات أخرى من مشاهداته وأرائه في الناس والحياة.

3- عباس محمود العقاد:

من أشهر المعارك التي عرفها **الرافعي** ما دار بينه وبين الأديب **عباس محمود العقاد**، نشأت هذه الخصومة حين أصدر **الرافعي** كتابه **"تاريخ آداب العرب"** عام 1911م وأبدى **العقاد** رأيه في ذلك بقوله: (منشئ مكين...ولكنه مضطرب القياس، يعمل القلم، ولا يعمل الرأي، وأنه يجد بالتالي هذا التاريخ، كتاب أدب لا تاريخ أدب !)[1].

واصل **الرافعي** عمله في التأليف ولم يعطي إهتمامه لما قاله **العقاد** وأنشأ كتاب آخر بعنوان **"إعجاز القرآن"** هذا الأخير لم يسلم من رأي **العقاد** أيضا وقال عنه: (ضعف المنطق وفساد القياس)[2] لم يبق عندها هذا الحد فقط بل اتهمه بأنه واضع رسالة الزعيم **سعد زغلول** في تفريط كتابه التي تقول: (كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم)[3] واعتبر أن **الرافعي** وضعها في طيات كتابه لترويجه وذيوعه بين الناس.

لم يصمت **الرافعي** كعادته ودافع عن نفسه إزاء ما قيل عنه فيقول: (أنت تجحد فضل كتابي، فهل تراك أحسن من رأي سعد)، وأرجح **الرافعي** أن سبب هذا الاتهام هو أن **العقاد** كان كاتب الوفد الأول وكان يلقبه سعد بـ **"جبار القلم"** لذا شن هجومه عليه لأنه لا يرضى أن ينازعه أحد في حب سعد وفي إيثاره[4].

أخذت المعركة طابعها العنيف حين شن **العقاد** ثورته في كتابه **"الديوان في الأدب والنقد"** سنة 1921م بمقالة كتبها في حق **الرافعي** بعنوان: ما هذا يا أبى عمرو؟، هذه الأخيرة تناول فيها أدب **الرافعي** وجرده من كل ميزة فيه وهذا شيء من تلك المقالة:

---

[1]- عبداللطيف شرارة: المرجع السابق، ص 287.
[2]- نفسه، ص 287.
[3]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 186.
[4]- نفسه، ص 186.

(الرافعي رجل ضيق الفكر، مدرع الوجه، يركب رأسه بتريث دونها الحصفاء أحيانا وكثيرا ما يخطئون...)[1].

هذه الأخيرة أشعلت نار الحرب لدى **الرافعي** ولم يكن ناسيا نقده السابق وما إن سنحت له الفرصة حتى أخرج ما كان بداخله وكتب سبع مقالات متتالية ينقد بها الغقاد بشتى أساليب الشتم والقدح أسماها بعنوان (**على السفود**)، ويتضح من وراء هذا العنوان مدى قسوته في نقده، ذلك أن هذا المصطلح يقصد به في المعجم اللغوية (السفود هو الحديد التي يشوي عليها اللحم)[2].

نشرت تلك المقالات في مجلة العصور، ثم جمعت في كتاب من طرف **إسماعيل مظهر** وطبعها بعنوانها الأول (**على السفود**)، وكتب لها مقدمة ولم يذكر فيها اسمه فكان كل ذكره في المقدمة أنها بقلم (إمام من أئمة الأدب العربي). وظلت شخصية **الرافعي** مجهولة في هذه المقالات لدى القراء فترة من الزمن، حتى كشف أمره أخيرا من خلال تحدثه وسط الأدباء على أنه صاحب تلك المقالات[3].

إحتدمت المعركة بين الرجلين، حينما توفي **أحمد شوقي**، وطلب محرر مجلة المقتطف أن يكتب مقال عن المرحوم، فتلقى **الرافعي** ذلك بصدر رحب وأخذ يشيد بعبقريته قائلا: (فـأتصف **شوقي** وجلى عبقريته وكشف عن أدبه وفنه ومذهبه دع عنك بعض هفوات قليلة لا تغض من قيمة هذا البحث الفريد)[4]. وكان مما أخذ عليه **الرافعي** عن **شوقي** أنه رفع جواب الشرط في قوله:

(وإن رأيتني تميل عني كأن لم بك بيني وبينهما أشياء

ويرى أنها مجرد هنات صغيرة قد يجد لها بعض العلماء بقواعد العربية وجها من التعليل والعذر)[5].

[1]- العقاد والمازني، المرجع السابق، ص 170.
[2]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 148.
[3]- نفسه،ص194.
[4]- نفسه، ص 195.
[5]- نفسه، ص 195.

يرد **العقاد** على **الرافعي** ولا ننسى أنه كان ينقد **شوقي** ،ولم يحتوي نقده على أعمال **شوقي** فقط بل وصل حتى نقد شخصيته وهنا وجد نفسه أمام خصميه مما أدى به إلى الرد في اليوم التالي(رد **العقاد** في مقال تال يدافع عن **شوقي** –وكانت بينهما عداوة- ويسفه رأي **الرافعي** الذي رد على الرد، مصرا على موقفه من تخطئة **أحمد شوقي** ، آخذ على علماء العربية المتأخرين الذين استند إليهم العقاد خطأهم وضعف بصرهم باللغة، وكان **الرافعي** يعتقد أن **العقاد** لا يملك في هذا الميدان شيئا من العلم، وأن ما يذكره من أمور اللغة والنحو في مقالاته وردوده يرجح فيها لصديقه عباس الجمل)[1].

ويقول أيضا عن ذاك البيت الذي عدّ فيه الرافعي رفع جواب الشرط مجرد هنات صغيرة (...الذين يعرفون النحو يعلمون أن الخطأ إنما هو في تصحيح كذا – **الرافعي**، ويشير إلى القاعدة المذكورة في كتب النحو من أن الجواب يرفع ان كان لشرط ماضيا)[2].

وعادت المعركة شديدة الأوار حين أصدر **العقاد** ديوانه **(وحي الأربعين)** هذا الأخير تلقى نقدا من طرف ناقد جديد مشجعه هو **الرافعي** وهو **حسنين مخلوف** ويروي لنا **سعيد العريان** (أنه هو **والرافعي** كانا في زيارة أديب من مدرسي اللغة إسمه **حسنين مخلوف**، وجاء ذكر ديوان **العقاد**، فطلب **الرافعي** منهما أن يقرءا شعر الديوان ويدلاه على أجود قصائده، وانصرف **الرافعي** إلى كتاب، وترك صديقيه يقرءان ديوان **العقاد**، وطال بينهما النقاش، ولم يصلا إلى رأي، فقال **الرافعي** نقرأ معا القصيدة الأولى، فكل شاعر يفتتح ديوانه بأجود شعره، وتحمس **مخلوف** في نقد **العقاد**، فما كان من **الرافعي** إلا أن طلب منه أن يعلن رأيه على القراء في جريدةمن الجرائد مادام هذا رأيه في شعر **العقاد**، ونشر **مخلوف** مقالة في نقد الديوان بجريدة "المقطم")[3].

[1]- كمال نشأت: المرجع السابق، ص 48.
[2]- مصطفى نعمان البدري: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 157.
[3]- كمال نشأت: المرجع السابق، ص 49.

فما كان جواب **العقاد** إزاء ذلك سوى السخرية والاستهزاء بعلم **مخلوف** وأدبه ومقدرته على فهم الشعر، كما وجدها فرصة ليسخر من مدرسي اللغة العربية في مدارس الحكومة مادام حظي بأحد مدرسيها ليجعل منه وسيلة للهجوم على تلك المدارس[1].

هذا الهجوم الذي شنه **العقاد** في حق المدرسين ألقى على **مخلوف** عتاب العديد منهم فيما قيل عنهم وعدوه هو السبب في ذلك، هذا الأخير ألقى في نفس **الرافعي** نوعا من العتب وقام بثأر له(كتب مقالا في نقد **"وحي الأربعين"** أملا على **العريان**، الذي ظل منذ ليلة هذه المقال، يكتب للرافعي ما يمليه عليه ثلاث سنين، حتى نقل إلى مدرسة خارج طنطا، فرجع الرافعي إلى عاداته الأولى، يكتب لنفسه)[2].

قدم **الرافعي** نقد لاذعا لهذا الديوان لم يلبث **العقاد** مليا حتى نشر ردا له في اليوم التالي بمجلة "الجهاد" وكان نقده هذا متطرفا لم يحسب له **الرافعي** حسابا (كان عنوان مقالة العقاد **"أصنام الأدب"**، وكان مدار القول فيها هو الطعن على رجلين: هما **إسماعيل مظهر**، والمهذار الأصم **مصطفى صادق الرافعي**، وكان أكثرهما سبابا وشتيمة وأقلها في الرد والدفاع، على أن **العقاد** لم يرد رأي **الرافعي** فيما أخذ عليه من مآخذ إلا في مواضع قليلة، وترك الرد في أكثر ما عاب عليه **الرافعي**، مستعصيا عن الرد بالشتم والسباب...)[3]. إتخذ **العقاد** في نقده **إسماعيل مظهر** لأنه هو طابع كتاب **"على السفود"** وناشره ومروجه لذا اتخذه كوسيلة للانتقام من **الرافعي**.

كتب **الرافعي** بعدها مقالة بعنوان **"الثورة والجزار والسكين"** ينقد فيها **العقاد** ،إلا أن **العقاد** لم يكمل الصراع، فقد رد شاكرا من نصره معلنا باكتفاءه بالذي كتب في الموضوع، ولقد ظلت هذه العداوة بين الرجلين قائمة، حتى اختار الله إلى جواره **مصطفى صادق الرافعي**، وكان الزيات –فيما يحدث **العريان**- يرجو أن يستكتب **العقاد** في الرسالة، ولكن

[1]- محمد سعيد العريان، ص 198.
[2]- كمال نشأت: المرجع السابق، ص 49.
[3]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 203.

من ذلك علمه باعتداد كل من **العقاد والرافعي**، فهو لا يستطيع أن يقدم مقالا لأحدهما على الآخر، وحسم موت **الرافعي** المسألة[1].

4- زكي مبارك:

الملاكمة الأدبية التي شاعت في تلك الأيام أنست المعاني والأهداف التي يسعى أو ينبغي أن يسعى إليها الأدباء. وقد نشأت من المسلك الشخصي الذي سلكه بعض الأفراد البارزين من حملة الأقلام. وفي مقدمتهم **مصطفى صادق الرافعي** و**زكي مبارك** في فهم النقد والتعامل مع النقاد بوجه عام[2].

كان الخلاف بين هذين الناقدين يدور حول كتاب **مصطفى صادق الرافعي** "أوراق الورد" (هذا الديوان من الرسائل تكملة على كتابين خرجا من قبل، وهما **"رسائل الأحزان"** و**"سحاب الأحمر"** فجملة أرائنا في فلسفة الجمال والحب وأوصافها هي في هذه الكتب الثلاث)[3].

وضع **الرافعي** هذا الكتاب (ليصف حالة من حالاته، ويثبت تاريخا من تاريخه، في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخا ولا من بعد)[4].

إستخدم فيه أسلوبا خاصا (تدور به المعاني الحية في ألفاظها بألين مس وألطفه على وضع مستحكم كما يمس الدم الحي عروقه التي يدور فيها)[5].

لم يشأ **الرافعي** ان ينازعه أحد في كتابه هذا لذا شن هجومه على **زكي مبارك** الذي أنشأ بضع رسائل رأى فيها: (أنه وقف على رسائل غرامية في الأدب العربي وأورد بعضها وهي رسائل كتبت في العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية، بل هي من الاخوانيات)[6].

---

[1] -كمال نشأت:المرجع السابق،ص50-51.
[2]- عبداللطيف شرارة: المرجع السابق، ص 291.
[3]- مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد، مؤسسة هداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012،ص 11.
[4]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 141.
[5]- مصطفى صادق الرافعي: المرجع السابق، ص17.
[6]- أنور الجندي:المرجع السابق،ص440.

وقد ذكر في مقدمة كتابه **"أوراق الورد"** ما قام به منافسه إذ يقول عنه:(على أن بلغاء الكتاب في كل عصر تناولوا إلى ترسلهم فن "الإخوانيات" وأجروا فيه رسائل المودة والشوق والصداقة ولاستعطاف والعتاب والإعتذار والإستزارة لمجالس اللذات والأنس، وهذه كلها من أمس المعاني بالحب وأقربها شبها به....)[1].

فهو يعتبرأن رسائل **زكي مبارك** تعد من الإخوانيات ولا ترقى أن تصل إلى مكانة رسائله لأنه يعتبر كتابه بمثابة (سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم، وإعطاء العربية كتابا في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه)[2].

فأعلن **الرافعي** حربه على منافسه وبدا يفتش أعماله ومقالاته ورأى أنه (غلط في مقالة غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع **العقاد**، وبقيت غلطات **زكي مبارك** لم تكشف لأنه يكتب للبلاغ بأجر رخيص جدا وهذا هو الذي يهم البلاغ فلا يريد إسقاطه)[3].

ومن جراء ذلك رأى **الرافعي** (أن **زكي مبارك** قد بالغ في التحريف ولا بد من ضربه ضربة قوية في السفود حتى زال هذا المرض)[4].

وقد كتب بعدها **الرافعي** مقاله عن **زكي مبارك** بعنوان **"أبو حنيفة ولكن من غير فقه"** يقول فيها: (هل يبدأ الأدب العربي في مصرنا أم ينتهي، وهل تراه يعلو أو ينزل، وهذه المعاني لو ذهبت أفضلها لاقتحمت تاريخا طويلا أمر فيه بعظام مبعثرة في ثيابها لا في قبورها حتى أصبح أمر الأدب على أقبحه وهم يرونه أحسنه حتى قيل في الأسلوب، أسلوب تلغرافي، وفي الفصاحة فصاحة عامية، وفي اللغة لغة الجرائد)[5].

وخلاصة ما ينتهي إليه القارئ من ملاكمات **زكي مبارك** وأمثاله على صعيد النقد والأدب، أن بعض الأدباء شغلوا بأنفسهم عن الأدب، حين توفرت لهم الشهرة وانحصر

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي: المرجع السابق، ص16.
[2]- أنور الجندي: المرجع السابق،ص 339-440.
[3]- نفسه ، ص440.
[4]- نفسه، ص440.
[5]- نفسه، ص 440.

همهم أو كاد، في الإحتياط لسمعتهم ومقامهم في المجتع، كما شغل بعضهم بالسياسة المحلية أو الحزبية الضيقة، فاختلطت الأمور، وغيبت الأهداف لعليا[1].

5- سلامة موسى:

دارت معالم هذه الخصومة في أولها حول مذهبين مختلفين **فـمصطفى صادق الرافعي** يدعم الأدب القديم في حين جاء **سلامة موسى** بالمنادات على المذهب الجديد **(فالرافعي** يدافع عن المذهب القديم ويقول بأفضلية الأساليب العربية القديمة على أساليبنا الراقية وهو يجيد الصنعة أيما إجادة ولكنه لا يعني بالفن فإذا كتب اتسعت عباراته وانتظمت ألفاظه فأتى بالعجب ولكن الحقيقة (أي الجمال) لا تشغله في نظمه أو نثره، ثم هو لا يكاد يؤمن بالعلم بل لا تجد له أثرا في جميع كتاباته والقطعة التي إنتخبناها منه تشهد بذلك ويمتاز شعر الرافعي بقوة الطبيعية وحسن النظم ولكن خياله مع ذلك عربي تقليدي تعرف ذلك من تشويهه صفحة البدر بصفحة الأمرد وضوء الفجر برونق الصارم، هذا إلى خلوة من مثل أعلى يتوخاه)[2].

فـــ**سلامة موسى** يرى بأن المذهب القديم لا يهمنا فيقول: (أسوأ ما أعاني ليس السباب أو الخبث، وإنما هو الجهل، أعني الجهل بقيمة الثقافة العصرية، والعلم، والحضارة الأوروبية، وهذا الجهل يصدمني أحيانا كما لو كان حجرا يشق رأسي، فأحس دورا لا أعرف معه كيف أنطق أو أكتب)[3].

وموقفه إزاء **الرافعي** (لو أن **الرافعي** كان قد درس الآداب الأوروبية، فضلا عن الآداب العالمية، لعرف شيئا آخر، فيه من السمو وشرف الغاية وصلاح العيش وحب الحياة، غير ما عرف من الأدب العربي، ولكن جهله حمله على القناعة بأدب العرب، ثم حمله على العنت وسب جميع الذين يعرفون غير هذا الأدب)[4].

[1]- عبداللطيف شرارة: المرجع السابق، ص 292.
[2]- أنور الجندي: المرجع السابق، ص 651.
[3]- سلامة موسى: الأدب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012، ص 41.
[4]- نفسه، ص42.

فكان رد **الرافعي** ازاء ما قيل (أرادوا بالمذاهب الجديد أن يكتب الكاتب في العربية ينصرف الى المعنى والعرض تاركا اللغة وشأنها، متصفا فيها أخذا ما يتفق كما يلحق، ما يجري على قلمه كما يجري تعبيرا ذلك الممتاز من يرى أن غلاف من عظام رأسه وأن عظام رأسه كعظام رحله)[1].

وتزداد حدّة تلك المناوشة حول كتاب **مصطفى صادق الرافعي "السحاب الأحمر"** الذي علق عنه في مقدمته بقوله: (قد إستوحيته من أرواح فيها الحبيب والبغيض والصديق والمظلوم والظالم لنفسه، ومن عقله قلبه، ومن حبّه منفعته، وفيها أضعف ما عرفت من العقول وأقواها، فمن هذه السماء توكّفت هذا السحاب، وإني لأشهد أني في بعض فصوله كنت أحامي عن الحب أن ينتقض، فأدير الكلام على ذلك فيلتوي، ثم أراه لا ينقاد، ولا يتابع إلا على خلاف ما أريد، فإذا أخذت في المذهب الذي يعنّ إلى اتفاقا وعرضا...).[2]

هذا الكتاب وصفه **سلامة موسى** بقوله: (فيقوم موضوعه على سبب واحد، حول فلسفة البغض، وطيش الحب، ولؤم المرأة ! أية لغة هذه؟ هل المرأة الحبيبة، الأم، الزوجة، الانسانة، لئيمة؟! والآن استعمل كل خلية من خلايا مخك كي تفهم ما يعني هنا: رجل وقع من بين لا، وليت، وهيهات، ولات، بين التمني بأسلوبين أيضا، فأحب ليتعذب، وتعذب ليتصل بمعنى نفسه، واتصل بنفسه لينفذ منها إلى طرف من معنى الألوهية، وإن أردت الاختصار قلت لك: إنه أحب ليتأله ! ...)[3]،وهكذا كانت معركة **الرافعي** مع **سلامة موسى** كل له رأيه الخاص، متمسكا به إلى أبعد الحدود .

[1]- أنور الجندي: المرجع السابق، ص 651.
[2]- مصطفى صادق الرافعي: السحاب الأحمر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012.
[3]- سلامة موسى: المرجع السابق، ص 44.

الفصل الثاني

قراءة في كتاب "على السفود" لـ: مصطفى صادق الرافعي.

أولا: تقديم الكتاب

1-شرح عنوان الكتاب.
2-أسباب صدور الكتاب.
3-دوافع نشر الكتاب.

ثانيا: دراسة نقدية تطبيقية لكتاب "على السفود"

1-القضايا المتناولة في الكتاب .
2-النقد الموجه للكتاب .

أولا: تقديم الكتاب.

1- شرح عنوان الكتاب:

ورد في لسان العرب في مادة "سفد" أن (السَفُّود. والسُّفُود،بالتشديد: حديدة ذات شُعبٍ معقَّفة، معروفه يُشوى به اللحم، وجمعه سفافيد)[1].

إستخدم **الرافعي** هذا الاسم كعنوان لسلسلة من المقالات كتبها في نقد **عباس محمود العقاد**. ويبدو من وراء هذه التسمية أن الكاتب كان عنيفا في نقده، قاسيا في رده على خصمه، وكيف لا، وعنوان مقالاته **"على السفود"** يقول **محمد سعيد العريان** في هذا الصدد: (وهذا العنوان له دلالته، وفيه الاشارة والرمز إلى ما حوته هذه المقالات من الأساليب اللاذعة والنقد الحامي)[2].

يضيف **مصطفى صادق الرافعي** سبب تسميته لهذه المقالات بهذا الاسم قائلا: (وقد استعرنا هذه الكلمة في النقد لأن بعض المغرورين من أدباء هذا الزمن ممن عدوا طورهم وتجاوزوا كل حد في الإدعاء والغرور، لا يصلح فيهم من النقد إلا ما ينتظمهم ويفرشهم نارا كنار اللحم يشوي عليها ويقلب وينضح، فلقد أعينوا من الصفاقة والدعوى والخداع ولؤم الأدب والعُجْب والفتنة بما لا تدبير فيه إلا حال كتلك وما دونهم من النقد فهو دونهم في الإبلاغ والتأثير، فلذلك ما قلنا **"على السفود"**).[3]

2- أسباب صدور الكتاب:

عاش الرافعي في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذة القديم بل وقف وحده في الميدان مدافعا يستند إلا على ربه، فكان يبارز الكثير منهم في ساحة الصحف والمجلات والمطبوعات يرد فيها على خصومه ومعارضيه، وكانت من أشهر تلك المعارك الأدبية ما دار بينه وبين الأديب الكبير **عباس محمود العقاد**.

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د-ط)، (د-ت)، ج 3، ص 218.
[2]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 176.
[3]- مصطفى صادق الرافعي: على السفود، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012، ص 10.

فكانت بداية الخلاف بينهم سنة 1912م حين أصدر **الرافعي** كتابه **"إعجاز القرآن"** ثم أمر الملك فؤاد بطبعه على نفقته تقديرا للكتاب وصاحبه، وقد صدرت هذه الطبعة سنة 1928م (لم يكن بين **الرافعي والعقاد** قبل إصدار الطبعة الملكية من إعجاز القرآن غير الصفاء والودّ، فلما صدر هذا الكتاب في طبعته الجديدة أحدث بينهما شيئا كما هو أول الخصام)[1]،لقي هذا الكتاب قبولا كبيرا من طرف العديد من الأدباء والنقاد ونال مكانة سامية بينهم حتى كتب في تقريظه والثناء عليه زعيم مصر **سعد زغلول** .

ويلتقي الرافعي بالعقاد في جريدة " المقتطف" عام 1929م ويسأله عن رأيه في الكتاب، فإذا به يتلقى من عنده برأي شديد القسوة، ولم يكتف بذلك فقط بل اتهمه بتزوير تقريظ الملك **سعد زغلول** من أجل ترويج كتابه فقط وهذا ما يرويه لنا **محمد سعيد العريان** عن ذلك اللقاء (حدثني **الرافعي** قال: سعيت لدار المقتطف لأمر، فوافقت **العقاد** هناك، ولكنه لقيني بوجه غير الذي كان يلاقيني به فاعتذرت من ذلك إلى نفسي بما ألهمتني نفسي، وجلسنا نتحدث، وسألته الرأي في إعجاز القرآن، فكأنما ألقيت حجرا في ماء آسن...فمضى يتحدث في حماسه وغضب وانفعال، كأن ثأرا بينه وبين إعجاز القرآن، ولو كان طعنه وتجريحه في الكتاب نفسه وعن إعجازه وإيمانه بهذا القرآن...أصدقك القول يا بني: لقد ثارت نفسي سأعتند ثورة عنيفة، فكدت أفعل شيئا، ان القرآن لاكرم وأعز...ولكني آثرت الأناة...).[2] هذا اللقاء كان منطلق المعركة بين الطرفين ولم يكن الأخير بل حميت نار الحرب إلى مالا يحمد عقباه.

نشر **العقاد** بعد ذلك مقالة في مجلة المقتطف بعنوان **"فاكهة من أفكوهة"** عقب فيها على قول **الرافعي** في الجزء الأول من كتابه **"تاريخ آداب العرب"** ،وفي سنة 1920م نشر نقد ا لنشيد أمير الشعراء **أحمد شوقي** الذي مطلعه:

(بني مصر مكانكم تهيأ فهيا مهدوا للملك هيا)[3]

[1]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 185.
[2]- نفسه، ص 185.
[3]- نفسه، ص 86.

فتصدى له **العقاد** بعد ذلك بمقالة نشرها له في الجزء الثاني من كتابه **"الديوان** في **الأدب والنقد"** بعنوان ماهذا يا أبى عمروا؟ يقول عنه: (**مصطفى أفتدي الرافعي** رجل ضيق الفكر مدرع الوجه بركبه رأسه مراكب بتريث دونها الحصفاء أحيانا وكثيرا ما يخطئون السداد بتريثهم وطول أناتهم، وصالما نفعه النطوح وأبلغه كل أربه أو جله اذ يدعي الدعاوى العريضة على الأمة وعلى ما لا يستطيع تكذيبه فتجوز دعواه ويتق إلحافه عند من ليس يكثرهم أن يخدعوا به).[1]

إتسمت تلك المقالة بالشدة والقسوة، والسخرية اللاذعة والهجوم العتيق على شخص **الرافعي** هذا الأخير أشعل نار الحرب لديه ولكنه أسرها في نفسه حتى عرض عليه **إسماعيل مظهر** أن يكتب في نقد شعراء آخرون فلاقى ذلك في نفسه الهوى وأسرع الى ذاكرته لقاؤه بالمقتطف ولم يكن ناسيا مقالتيه **"فائدة من أفكوهه"** و**"ما هذا يا أبا عمروا؟"** فألقاها فرصة سانحة للإنتقام من **العقاد** وللثأر لكرامته، فافترسه بسبع مقالات متتابعة في مجلة العصور مغلفة النسبة وجعل عنوانها **"على السفود"** تبنى فيها اسلوب النقد بكل وسائل القدح والذم والهجاء فيقول في هذا الصدد: (في هذه المقالات مُثُل (وعينات) تؤول بك الى حقيقة هذا الأديب من كل نواحيه، وفيها كاف، اذا لا يلزمنا أن نأتي على كل كلامه اذا كان كل كلامه سخيفا. وآثار هذا المغرور في الأدب تنظمها كلها قضية واحدة من السرقة والإنتحال في غباوة ذكية...ذكية عند الطبقة النازلة من قراء جرائدنا، وعند أشباههم ممن ليست لهم موهبة التحقيق ولا وسائله، ثم...ثم غبية فيما فوقها).[2]

وهكذا نشأ الخلاف بين **الرافعي والعقاد** حتى أورد لنا ما يعرف" **على السفود"** الذي كان عبارة عن مجموعة من المقالات ثم جمعت في كتاب الذي يعد مصدرا للدراسة في بحثي.

لم يكن **العقاد** أول من سفده **الرافعي** بل سبقه في ذلك **عبدالله عفيفي** الذي كان يطمع أن يكون شاعر الملك فؤاد بدله، فرأى **الرافعي** أن منافسه لا يرقى أن يكون ندا له ولا يجب

[1]- العقاد والمازني: المرجع السابق، ص 170.
[2]- نفسه،، ص 170.

أن يحتل مكانه فشن عليه حربا طاحنة وقدم فيه نقدا عنيفا، فكتب عنه ثلاث مقالات في مجلة العصور وأدرجها تحت عنوان **"على السفود"** ووصفه فيها بضعف الرأي وقلة المعرفة وفساد الذوق وغيرها من الصفات (كتب الرافعي مقالات ثلاثا بعنوان "على السفود" في نقد ثلاث قصائد أنشأها **عبدالله عفيفي** في مدح الملك –والسفود هو الحديدة التي يشوي عليها اللحم- وهو عنوان له دلالته، وفيه الاشارة والرمز إلى ما حول هذه المقالات من الأساليب اللاذعة والنقد الحامي).[1] وهذه هي حقيقة الخلاف وأسباب نشوء الكتاب.

3- دوافع نشر الكتاب:

يصرح **مصطفى صادق الرافعي** أن الدافع الأساسي لكتابة هذه المقالات هو الغيرة على القرآن وإعجازه وقوله في هذا الصدد كالتالي: (هذا الأسلوب من الرد قصدت به الكشف عن زيف هذا الأديب والزراية بأدبه، حتى إذا تقررت منزلته الحقيقية في الادب عند قراء العربية، لاتراهم يسمعون لرأيه عندما يهم بالحديث عن إعجاز القرآن، وهل يحسن الحديث عن إعجاز القرآن من لا يستقيم منطق العربية في فكره ولا يستقيم بيانها).[2]

نشرت مقالات **"على السفود"** متتابعة سنة 1929م وفي العام التالي 1930م أعاد نشرها الاستاذ **إسماعيل مظهر** مجموعة في كتاب صدر عن دار العصور، قدم فيها هو الآخر مقدمة بإمضائه بعنوان: **"التعريف بالسفود"** أفصح فيها هو الآخر عما دفعه لنشر الكتاب إذ يقول فيها: (كان السبب الأول الذي حدا بنا الى نشر مقالات **"على السفود"** في العصور أن نرضي ضميرنا بأن نفسح المجال لعلم من أعلام الأدب وحجة ثبت من رجلات هذا العصر أن يعبر عن رأيه في صراحة وجلاء في أديب امتاز بين الأدباء بشيء من الصّلف عرف به، وبقدر غير قليل من الزهو بالنفس والإغراب في تقدير الذات، تلك الأشياء التي لا تسكن نفسا إلا ويطلقها العلم ثلاثا، ولا تحل بشخصية الا وتنفر منها الرجولة نفورا، ولا نغشى عقلا إلا وتكون دليلا على إنحرافه وتفكك الثقة به).[3]

---

[1]- محمد سعيد العريان: المرجع السابق، س 176.
[2]- نفسه، ص 191.
[3]- مصطفى صادق الرافعي: المصدر السابق، ص 191.

ويضف سببا آخر لنشره لهذه المقالات وهو وضع النقد في موضعه الصحيح بعيدا عن المدح لمجرد المدح أو الذم لمجرد النفع المادي، ولإعطاء الكتاب الحرية التامة في التعبير عن آرائهم لتحرير النقد من تقديس الأشخاص في عهدها البائد[1].

وفي الأخير نضيف قول **الرافعي** في السفوده هذا عن ما بدر منه في كتابته إذ يقول عنه: (هذا وقد كتبنا مقالات (السفود) –كما نتحدث عادة- لهوا بالعقاد وأمثاله، إذ كانوا أهون علينا وعلى الحقيقة من أن نتعب فيهم تعبا، أو نصنع فيهم بيانا، فهم هلاهيل لا تشد أحدهم حتى يتهتك وينفتق (وينفلق)...

وإني لهما أضرب الكبش ضربة على رأسه تلقي اللسان من الفم)[2]

ومن وراء ما سبق نقول أن الدافع الأساسي الذي أدى بالرافعي إلى كتابة هذه المقالات ونشرها هو الدفاع عن الدين ،إضافة الى اقتفاء لأثر **العقاد** والاستخفاف به تهذيبا له بعدما طعن فيه واتهمه بالجهل والكذب، فنشرت مقالاته لتظهر لنا طابعا جديدا في النقد، وهكذا تناقلت بين الناس

2- دراسة نقدية تطبيقية لكتاب "على السفود".

1- القضايا المتناولة في الكتاب:

تقلب الرافعي في عصر فيه كل ألوان الطيف تراه زاهرا في جوانب منه، مضطربا في جوانب أخرى، ومن مظاهر ذلك الاضطراب كثرة الصراعات الفكرية والأدبية، وهو مظهر فيه ما له وفيه ما عليه، ولعل من أهم ما يحسب له ما تمخضت عنه تلك المعارك من نتاج فكري وثقافي أدبي، أغنى الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي ومازالت آثاره بينة في ثقافة أدبائنا ومفكرينا في أيامنا هذه.

ومن أشهر المعارك الأدبية والصراعات الفكرية التي حمي فيها الوطيس ما كان بينه وبين الأديب الكبير **عباس محمود العقاد** فقد كتب في نقده مجموعة من مقالات الدامغة

[1]- مصطفى صادق الرافعي : المصدر السابق ،ص12.
[2]- نفسه، ص 15.

بعنوان **"على السفود"** أصلا بها نارا حامية بكل أساليب السخرية والشتم والاستهزاء فيقول عنه:

(وللسفود نار لو تلقت بجاحمها حديدا ظن شحما

ويشوي الصخر يتركه رمادا فكيف وقد رمينك فيه لحما)[1]

هذه الأبيات إستهل بها **مصطفى صادق الرافعي** مقالاته وفي ظلها نقول أن نقده قد إزداد حدة من خلال نظرتنا للعنوان ،ومن خلال هذه الأبيات ينتابنا طرح التساؤل التالي:ياترى كيف هو الحال في المقالات أيزداد حدة أم ماذا؟ وهذا ما ستراه لاحقا من خلال تصفحنا لطيات الكتاب وتوغلنا في دراسة المقالات.

1- عباس محمود العقاد:

نشر في عدد شهر تموز/يوليو، 1929م في مجلة العصور.

تحدث **مصطفى صادق الرافعي** في هذه المقالة عن الغرور الذي ينتاب **عباس محمود العقاد** وسط ساحة الأدب واعتبره أنه لا يرقى من وراء هذا الغرور أن يكون سفيها في الميدان يقول عنه:(أحذف هذا الشعور النبيل القائم على الفهم وعلى القلب والعقل، وضع في مكانه ألام شعور وأخزاه، يخرج لك **"عباس محمود العقاد"** الجلف الحقود المغرور قائلا: "لا أكاد أفرغ من قراءة كلمة طيبة لأحد من خلق الله حتى امتلأ حقدا وغما، وأراني أشعلت النار في لحمي ودمي")[2].

عاد **الرافعي** في هذه المقالة الى نقد أسلوب **العقاد** بعدما كان منهمكا في ذكر الإهانات التي تعرض لها **العقاد** في ساحة الصحف والمجلات وكثرة تطاوله على كبار الأدباء وأول ما أخذ عليه بعد ذلك ما يراه فيه من ضعف في اللغة والأسلوب والصنعة البيانية ويصرح بذلك في المقالة بقوله: (ويدعي **العقاد** أنه إمام في الأدب، فخد معنا في تحليله، أما اللغة فهو من أجهل الناس بعلومها، وقلما تخلو مقالة له من لحن، وأسلوبه الكتابي أحمق مثله، فهو

[1]- مصطفى صادق الرافعي: المصدر السابق، ص 8.
[2]- نفسه، ص 17.

غير مضطرب مختل لا بلاغة فيه وليست له قيمة، **والعقاد** يقر بذلك، ولكنه يعلله أنه لايريد غيره، فنفهم نحن أنه لا يمكنه غيره)[1].

ويلح **الرافعي** أن أكثر شعر **العقاد** قائم على سرقة المعاني وانتحالها من غير أن يضع لها تعليلا أو يزيد فيها زيادة، أو يجعل لها سياقا (لو كان **العقاد** يرضى أن يقال عنه أنه مترجم لأنصف نفسه وأراحها ولكنه يزعم –في وقاحة- أن لا عبقري غيره، فإذا ذهبت تقرأ كتبه رأيت أحسن ما يكتبه هو ما يسرقه، وهذا أمر كالمجمع عليه، ومع ذلك لا يريد اللص إلا أن يُعد من أرباب الأملاك!!!)[2].

وما ينكر عليه أيضا تكرار المعاني في الأبيات وكثرة أخطائه في التشبيه والعروض، وأنه بذلك لا يفهم ما يكتبه وهذا ما يجعل كلامه ككلام الجرائد فيقول عنه: (للعربية سرها في تركيبها وبيانها، فإذا أهملناه صارت العربية "كلام جرائد" يصلح لشيء ولا يصلح لشيء آخر، يصلح ليقرأ اليوم ويلقى، ولا يمكن أن يصلح للغد والاحتفاظ به ليكون ثروة للغة والبيان)[3].

ويرى **الرافعي** أن **العقاد** بضعة أبيات حسنة لابأس بها وألوفا من الأبيات سخيفة مخزية لا قيمة لها في المعنى ولا في الفن والبيان وهذا دليل لا شكا فيه أن الأبيات الحسنة **للعقاد** أغلبها مسروقة وهذا ما قيل عنه: (وأنت تقرأ شعر **العقاد** فتجد شيئين متباينين، بل متناقضين:

الأول: بعض أبيات حسنة لابأس بها.

والثاني: ألوف من الأبيات السخيفة المخزية لا قيمة لها، لا في المعنى ولا في البيان فعلام يدلك هذا؟ يدلك بلا شك أن الأبيات الحسنة مسروقة جاءت من فريحة أخرى وطبيعة غير هذه الذي تعصف بالغبار والأقذار، فإن الشاعر القوي لا بد أن يتسق كلامه في الجملة على حذو الألفاظ ومقابلة المعاني، واذا نزل بعض كلامه لعارض ما، لم ينزل إلا طبقة واحدة أو

[1]- مصطفى صادق الرافعي:المصدر السابق ،ص 19.
[2]- نفسه، ص 19.
[3]- نفسه، ص 20.

ما دونها. أما العقاد فيتدحرج !!من مائة درجة عندما يسمو –أعني عندما يسرق- في بيت أو بيتين!)[1].

وفي آخر المقال إستشهد **الرافعي** لذلك بقليل من شعره، يورد أبياته أولا، ثم يتبعها بالشعر القديم الذي سطا عليه **العقاد**، مبينا الأصيل من المزيف عن طريق دقة المعاني ووضوح الأسلوب[2].

وفي ظل هذا الحديث نقول أن **الرافعي** كان قاسيا على أسلوب **العقاد** وأدبه حتى أنه جرده من كل صفة أدبية في شعره وجعله في آخر مناصب الأدباء واتهمه بشتى صفات السرقة والانتحال، وهنا يتضح لنا أن هذه المقالة قد غلب عليها طابع المبالغةو والتجني في حق **عباس محمود العقاد**.

ب- عضلات من شراميط:

نشر في عدد آب/أغسطس 1929م، في مجلة العصور.

قصد **الرافعي** في تسميته لهذه المقالة بعنوان **"عضلات من شراميط"** ما يلي: (رأينا مرة فتى يريد أن يظهر مظهر رجل مفتول العضل، فحشا كمه وصداره هلاهيل "شراميط"!! عضلات بارزة مكتنزة، لكنها عضلات من شراميط)[3].

هذا حال **العقاد** فهو أيضا أراد أن يتصف بصفات الأديب الناجح فحشي نفسه بأعمال سابقيه وتبنى أقوالهم وأدرجها ضمن أراءه، وأعماله ليصل بذلك اعلى المراتب في الساحة الأدبية فيقول عنه **الرافعي**: (هكذا إعلان **العقاد** أنه جبار الذهن، والحقيقة أن الرجل جبار الغريزة منذ كان إلى أن كان...فيختلط الأمر في وقاحته وادعائه وسلاطته على الصحفاء، أو على الجبناء. ولكن الذي يعرف العضلات التي تخلع من الثياب، يصفع صاحبها الجبار مطمئنا بلا ريب)[4].

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص 20.
[2]- نفسه، ص21.
[3]- نفسه، ص 31.
[4]- نفسه، ص 31.

خصص **الرافعي** في هذه المقالة نقده لمقاله **العقاد "ربة الجمال بلا يدين"** فكان رأيه فيه أنه من أخبث لصوص الأدب وذلك طبقا لما يقوم به في إدعاء ملكية ما يسرقه (فقد رأينا له اليوم في مجلة"الجديد" مقالا عنوانه **"ربة الجمال بلايدين"** لم نكد نقرأ أوله حتى ضحكنا من جهل هذا الدعي العام، فهو يقول: كان هيني الشاعر الألماني يعبد الجمال، ويعشق كل جميل، وكان من عبادته في جحيم، أو قل في نعيم.

خذ بطن "هرشى" أو قفاها فإنما كلا جانبي "هرشى" لهن طريق)[1]

ومعنى ذلك أن **العقاد** قد خلط في استعمال لفظتي النعيم والجحيم ولم يحسن إستخدامها، كما أنه لم يضع كلمة هرشى في موضعها الصحيح، وفي ظل هذا الحديث نرى أن **الرافعي** يدرج أعمال **العقاد** تحت كلام الجرائد فقط الذي يقرأ اليوم وينسى غدا ولا يرقى أن يكون عملا إبداعيا. فيطرح في مقالته هذه عدة تساؤلات دفاعا عن رأيه السابق فيقول: (أفتونا أيها القراء أهذا جبار الذهن؟ أهذا كاتب؟ أهذا أديب؟ أهذا يفهم بيان العربية؟ أم هي صفة جرائد. ثم مغفلون من الكتاب لمغفلين من القراء؟)[2].

وما إن أكمل **الرافعي** تساؤلاته حتى يعرج إلى شيء آخر وهو تقليد **العقاد** للكاتب الإنجليزي **برنادشو**، هذا الأخير رغم بروز مكانته في السّاحة الأدبية إلا أنه نقد بشتى الأساليب، ووصف بأنه مخدوع ومغرور فما حال المقلد له وهو **العقاد**[3].

واصل **الرافعي** مسيرته النقدية ضد **العقاد** ومبرز لنا ما قاله هذا الأخير في حق **ابن الرومي** (كان **ابن الرومي** هجاءا مقذعا في الهجاء وكان لأهاجيه أثر كبير في حياته وفي شهرته "تأمل " والواقع أن **ابن الرومي** لم يدع أحدا من النابهين في زمانه إلا هجاه أو أنذر بهجائه...)[4].

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص 29.
[2]- نفسه، ص 32.
[3]- نفسه، ص 32.
[4]- نفسه، ص 33.

فلم يتقبل **الرافعي** تلك الفكرة ورد عليه قائلا :(عن كل كلام **العقاد** عن **ابن الرومي** هو من كلامه عن نفسه لذلك الأديب، فلؤم **ابن الرومي** وسبابه وإقحامته وبذائته وهجاء كل من مدحهم، ووقوعه في الأعراش، كل ذلك لأنه طيب السريرة!!!)[1].

يضيف **الرافعي** في سفوده الثاني نقد ديوان **العقاد** الذي يرى فيه نوعا من الغرابة والإستهتار فيقول: (على ديوان غلاف العقاد هذه الكلمة "أربعة أجزاء في مجلد واحد"، والديوان ورق لا يساوي ثمن تجليده ولم يخرجه صاحبه مجلدا، فما معنى "مجلد واحد" وكلمة مجلدة أو مجلد لا تستعمل إلا في الكتاب يغشى بالجلد لأنها من جلد، أي وضع الجلد عليه؟ وإذا صح أن كل مطبوع يسمى مجلدا جاز حينئذ أن يكون معنى العبارة "أربعة مجلدات في مجلد واحد" هذا أيضا من جهل الجبار، لأنه يريد في سفر واحد، أو كتاب واحد أو مجموع واحد)[2].

ويضيف أيضا أن هذه التسميات التي وضعها في تسمية أجزاء ديوانه جديدة لم تكن هكذا من قبل فسماهم كالتالي: الجزء الأول **"يقظة الصبح"** والجزء الثاني **"وهج الظهيرة"** والثالث **"أشباح الأصيل"** والرابع **"أشجان الليل"**، ويرى أنها طبعت هذه الأسماء حديث فقط، ويعتبره **الرافعي** أنه أخذ هذه التسميات من الشاعر الفرنسي الكبير **ملكريور دفوجيه** الذي وضع رواية شعرية سماها "جان داجريف"،'jean d'agreve' ، وجعلها أربعة أناشيد، لأنها تصف حياة حب بديع منذ بدئه إلى منتهاه، ومن أمله إلى خيبته، وسمى النشيد الأول **"الفجر"**، والثاني"الظهيرة"،والثالث**"الأصيل"**، والرابع **"الليل"**، لأن في الأول انبثاق نور الحب، وفي الثاني توهجه، ومع الثالث نخافته، وعند الرابع ظلامه وفناءه)[3]

وهذه سرقة يعينها قام بها **العقاد** لكي تسمو رفعته في مجال الأدب والفكر ونسي أن **الرافعي** يتعقب آثاره أينما كان فيقول عنه: (معناها أن **العقاد** رجل دعوى وتدجيل وغرور، فيسرق ويدعي الملكية، هو يعترف أن الأسماء ليست على مسمياتها، إذا فهو لم يضعها،

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدرالسابق، ص 33.
[2]- نفسه، ص 36.
[3]- نفسه، ص36.

لأنه لا يخطر لمؤلف"مهما كان جاهلا" أن يضع إسما على غير مسماه إذن فهو قد سرقها وهذا هو الصحيح)[1].

ختم **الرافعي** سفوده الثاني بمقارنة شعر **العقاد** بشعر غيره وهدفه في ذلك هو مقابلة القراء بين الشعر الحقيقي في قوته ومتانته وأحكام صنعته، ويبين الشعر الزائف المنحط في سخافته وركاكته ليخرج برأي شامل لما قال سابقا وهو كالتالي: (فإذا كان جبارنا المضحك يسرق، ومع ذلك لا يجيئنا إلا بالسخيف الذي لا يذكر بجانب الأصل، فإنه...فإنه إيه؟.

فإنه سيف نجار!!!، تقلـــــده من زنده عضلات من شراميط)[2].

في هذه المقالة لم يبتعد **الرافعي** عن صفة السرقة والانتحال لدى **العقاد** وظل مسرا في رأيه بأنه لا يرقى أن يكون أديبا، وفي ظل هذا الحديث نقول أن **الرافعي** ركز على جانب واحد في عمل **العقاد** وأغفل على أعماله القيمة في مجالات أخرى، أهكذا يكون الحكم؟.

ج- جبار الذهن المضحك:

نشر في عدد شهر أيلول "سبتمبر"، 1929م في مجلة العصور.

يستهل **الرافعي** مقالته بنوع من الإستهزاء على شخصية **العقاد** بحيث وصفه بالعجوز الهرمة التي لم تعد تصلح لشيء فيقول عنه: (ولا ريب عندنا أن **العقاد** بعد هذه السفافيد كالمرأة بعد سقوط أسنانها!! لو وجدت من يطعم خديها من شجرة تفاح، وثديها من شجرة رمان، وشفتيها من فرع ورد، وقامتها من غصن بان،"وكمان" يجعل نظراتها من أشعة رنتجن، وابتساماتها من أشعة إكس، "ولهلوبتها" الغرامية !!من الأشعة التي وراء البنفسجية. لما وجدت مع إنفضاض فمها وسقوط أسنانها وإنخساف شدقيها من بعيرها نظرة أولفتة ان كان في عينيه نظر)[3].

بعدما انتهى **الرافعي** من العبث بشخصية **العقاد** رجع ليبين الأغلاط التي يحتويها بيته.

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص36.
[2]- نفسه، ص 38.
[3]- نفسه، ص 40.

(إني إلى الرعي من عينيك مفتقر ياضوء قلبي فإن القلب مدجان)[1].

هذا البيت رغم أنه تحدث عنه في السفود الأول إلا أنه لم يشف غليله وعاداه لينظر إليه بكل دقة ليستخرج لنا في الأخير ثمانية أغلاط في بيت واحد ويعددهما الواحدة تلوى الأخرى ليصل في الأخير إلى غلط تاسع هل **العقاد** شاعرا أم ماذا حتى يقع في كل هذه الأغلاط، فيقول عنه: هذا البحث يجرنا إلى النظر في ألفاظ **العقاد** وصناعته البيانية، فإن الشاعر يجب أن يكون شاعرا في ألفاظه ومعانيه وخياله ، فإن كان كهذا **العقاد** أعني الجبار، والجبار أعني **العقاد!!!**، جاهلا بطريقة سحر الألفاظ في إختبارها ومزجها وتراكيبها والملاءمة بينها وإخراج الألوان المعنوية من ذلك النظم والتركيب، فقل:(إنه رجل عامي، بل العامة خير منه، لأنه الملكة الشعرية فيهم تنصرف إلى إيداع التركيب في أوضاعهم، فترى لهم الاستعارات والمجازات كما ترى لفحول أهل البيان، وهذا هو شعرهم، ولكن جبارنا المضحك ساقط من الجهتين، لا إلى العامة ولا إلى الفصحاء)[2]. وفي ظل هذا الحذيث نقول أن **الرافعي** لو لم ينطلق من عداوة شخصية لما تنبه لمثل هذه الأغلاط كلها ولعدها من الضرورة الشعرية، فكثيرا ما يقع الشعراء في مثل هذه الأغلاط ولا يأخذون عليها، غير أن كاتبنا ركز عليها ووصف **العقاد** بعدها بالعامي وهنا ينتابنا نوع من الحيرة هل يا ترى حقيقة أن **العقاد** لم ينتبه لكل هذه الأغلاط أم هكذا تهيأ **للرافعي**.

بعدما عد لنا **الرافعي** كل تلك الأغلاط يذهب بنا إلى ذكر شيئا آخرعمله **العقاد** في حق **سعد باشا** ورأى نفسه أنه أبلغ وأذكى منه (رحم الله من قال: "عدو عاقل خير من صديق جاهل" **فالعقاد** أراد أن يمدح نفسه بلسان **سعد باشا**، فذم **سعد باشا**، بل سبه بلسانه هو، وقد اتفق أن اجتمع **العقاد** وصاحب الكتاب في إدارة مجلة شهيرة، فقال المؤلف للجبار العظيم الذي يخشاه كل أديب: أنت كتبت في البلاغ الأسبوعي كيت وكيت؟ قال: نعم. قال: والكتاب هو كتاب كذا. قال نعم. قال: وأنت كذبت على سعد. فإن الدكتور **صرُّوف** كان حاضرا هذا المجلس ونقل إلي كل ما قاله سعد. فانتقع الجبار وخنس **العقاد**، وبهت الذي كفر)[3] .

[1]- مصطفى صادق الرافعي : المصدر السابق، ص 40.
[2]- نفسه، ص45.
[3]- نفسه، ض46.

ثم يضيف لنا **الرافعي** بعد ذلك دورة شاملة عما كتبه العقاد في إبن أخته عزوز إذ يقول عنه:

(مرحاضة أفخر أثوابنـا !!! ونحن لا نقصر عن عذره

طرطوره ملقى على ظهره وحجره المرقوع في خصره)[1].

يفسر لنا **الرافعي** هذه الأبيات فيقول: (هذه مسألة بسيكولوجية يؤخذ منها بعض تاريخ **العقاد** وتربيته وأهله وذوقه الشعري أيضا، ومن أين ترى له هذا الذوق...إلخ إلخ إلخ، وهي نص صريح في إثبات الرجل من الحثالة العامة، ويقول الفيلسوف **"فولتير"**: ذوقك أستاذك)[2].

يأخذنا كاتبنا بعد الحديث عن هذا البيت المكتوب عن عزوز إلى بيت آخر قاله في نفس الفتى:

(بينا يرى ينتش أثوابه غيظا كمن أخرج عن طوره

إذا به يضحك مستبشرا مصـفقا كالديك في ظفـره)[3]

فحديثه عن هذا البيت كان حول كلمة "نتش" ورأى بأنه لم يحسن استخدامها ولم يضعها في موطنها الصحيح.

ينتقل بعد ذلك إلى بيت آخر قاله **العقاد** عن الحب وسماه بـ**"الجحيم الجديد"**

(وتولى فيها عذاب المحبيـ ـــن بلاغ المنى من الأحباب

ليس غسليهم سوى الشهد ممنو عا على قرب ورده في الرّضاب)[4]

فكان رأي **الرافعي** في هذا البيت قوله:(نحن نقر ونعترف أننا لم نفهم معنى البيت الأول، لأنه إذا أراد من "بلاغ المنى" بلوغه وانتهاءها، وأنه لا يعذب المحب شيء كبلوغ

[1]- مصطفى صادق الرافعي:المصدر السابق، ص 47.
[2]- نفسه، ص47.
[3]- نفسه، ص 47.
[4]- نفسه، ص 47.

مناه من حبيبه، فهذا لا يعذب، بل يشفي العذاب، وإن عذب كان عذابه أخف من عدم "بلاغ المنى"، والظاهر أن الرجل جاهل بالحب أيضا، وإنما يقلده"**أناتول فرانس**" في هذا المعنى وقد بسطه في رواية "**الزنبقة الحمراء**" وجعله مقصورا على بعض النساء مبالغة منه في وصف شعار الحيوانية وجنونها بالشهوة، وكل ذلك تلفيق بعثت عليه طريقة "فرانس" في الكتابة)[1].

يذكر بعدها قصة الحبيب الثالث: (نظمت هذه الأبيات ردا على قصيدة "**الحبيبين**" لصديقنا شكري، وقد شبه أحدهما بالجنة، والثاني بالجحيم، وهذا الحبيب الثالث جامع الجنة والجحيم)[2].

وهذا شيء من تلك الأبيات:

(قلاك من دفاع نار الجحيم ووصلك الجنة دار النعيم

وريقك الكوثر لكنه كالمهل!!! في صدر المحب الكظيم

وخدك الزقوم !!!مرّ!!! لمن ترويه عنه وهو حلو الشميم)[3].

ورأي **الرافعي** إزاء هذه الأبيات أن **العقاد** لا يركب الجملة الصحيحة لتكمل معنى مفيد ومعتبر أيضا أنه(لو كان الغزل امرأة حقيقة لدبغت قفا هذا الأحمق ولكنه في امرأة يخلقها وهم **العقاد** من طباع **العقاد** نفسه لتصلح شعره)[4].

لايزال **الرافعي** يتهم العقاد بسذاجته وسرقته لما ليس له أضف إلى ذلك ألفاظه البديهية في أبياته، كل هذه الاتهامات تدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: لو أن **العقاد** لم يجيد كشاعر، فكيف أجاد ككاتب ومفكر وذاع صيته في الساحة الأدبية؟ وهنا أحسب أن **الرافعي** له غاية في هجومه هذا ونقده بهذه القسوة...

[1]-مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص49.
[2]- نفسه، ص 50.
[3]- نفسه، ص 50.
[4]- نفسه، ص 50.

د- مفتاح نفسه وقفل نفسه:

نشر في عدد تشرين الأول/أكتوبر 1929م في مجلة العصور.

ورد في هذا السفود تعليق **الرافعي** على عنوان **العقاد** لديوانه، وهو يصرح في هذه المقالة أن **العقاد** مهما كان إنتاجه الأدبي وفيرا سيظل مجرد كاتب جرائد لا يرقى أن يكون عمله فنا أدبيا (ما من أديب الآن يجسر أن يظن في هذا **العقاد** "إذ أبعد في حسن الظن" إلا أنه كاتب جرائد يحسن صناعته ويستجمع آلاتها من الإطلاع المتنوع والترجمة ثم...ثم السفاقة والمكابرة والكذب السياسي، ثم الدجل العالي الصحافي الشرقي !!وانتهى)[1].

يرجع **الرافعي** بعدها إلى مقالة كتبها **العقاد** عن **سعد باشا** نشرها في جريدة المصور بعنوان **"الزعيم الفقيد مفتاح نفسه"** فكاتبنا يرى أن هذه التسمية مأخوذة من سابقيه ولم تكن من إنتاجه الفكري (لا وجه الأولى إلا الركاكة والحشو وطريقة الجرائد، ولامعنى للثانية إلا اللصوصية المتمكنة من نفس **العقاد** والغالبة على طبعه، فيعجز حتى على كتابة عنوان فيلجأ إلى سرقة هذه الاستعارة الانجليزية ونصها عندهم the key of his soul ، يريدون أنك تفتتح أغلاق الرجل من جهات نبوغه بدرسه من جهات أعماله وأخلاقه، فكان صواب الترجمة، إن كان لابد من السرقة حتى في عنوان!! **"زعيم نفسه وقفل نفسه"**، أو **"هو نفسه مفتاح نفسه"** لا بد أن يتقدم العبارة الانجليزية توكيد أو بيان لتستقيم عربية المعنى، قفل الآن في كاتب يسرق حتى العنوان ويعجز فيه أيضا)[2].

فالرافعي يرى في **العقاد** نوعا من الغرور، وكان ينعته بأنه سقيم الفهم وذلك من خلال شرحه لأبيات **ابن الرومي** بحيث إستخدم فيها ألفاظ لا تصلح أن يتلفظ بها باسم الأدب.[3]

ففي حال تخبط **العقاد** في هذه الأغلاط نجد **الرافعي** يأخذنا إلى ديوانه **"يقظة الصبح"** وخصص قوله حول قصيدة **"الخمرة الالهية"** التي سار فيها على طريقه **ابن الفارض** التي

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص 53.
[2]- نفسه، ص 54.
[3]- نفسه، ص 61 وما بعدها.

قال **الرافعي** فيها: (ما هي طريقة ابن الفارض؟ وهل يعرفها **العقاد** على حقيقتها؟ أم هو يقلد في هذا كما هو شأنه دائما؟)[1].

راح بعدها لإبراز طريقه القدماء في التغني بالشعر وإظهارها **للعقاد**، كوصف مسلم ابن الوليد وجميل بثينة لمجلس الطرب، ثم يذكر له أبيات شوقي في وصف الشعر ويقارنها مع أبيات ابن المعتز. وفي ختامه لهذا السفود قال: لو انتقدم لبطل ما اعتقدتم.[2]

وفي ظل هذه الانتقادات نقول أن **الرافعي** أثناء نقده لأبيات **العقاد** فإنه لا يبرر سبب نقده لها بأدلة وحجج مقنعة لدرجة أنه في كل مرة ينقد على هواء. فكان هدفه من البداية لا يعدو على الهنات والدليل أنه لا توجد ولا مرة ذكر فيها **مصطفى صادق الرافعي** بيتا **للعقاد** على أنه حسن أو مقبول على أقل.

هـ - الشعرور العقاد اللص:

نشر في عدد تشرين الثاني/نوفمبر 1929م بمجلة العصور.

سمى **الرافعي** هذا السفود بعنوان العقاد اللص باعتباره دائم السطو على ممتلكات غيره ونسبتها إليه (في 28 من أغسطس من هذه السنة 1929م صدرت جريدة "الحال" الأسبوعية في القاهرة وفيها مقال عنوانه "لو...!تأثيرها في تاريخ العالم" –وفي 2 من سبتمبر- بعد أربعة أيام صدرت مجلة "الجديد" مفتتحة بمقال عنوانه لو للكاتب القدير الأستاذ **عباس محمود العقاد**، وكلتا المقالتين مترجمة عن الأستاذ **هيرشو** مدرس التاريخ بكلية الملك في جامعة لندن نقلا عن مجلة "الأوتلاين" الانجليزية)[3].

وفي ظل تلك السرقات يضيف لنا **الرافعي** أن **العقاد** لا يحسن نشد الشعر أيضا، ويرى أن شهرته ناتجة من خلال كتاباته السياسية فقط فيقول عنه: (فالرجل كاتب سياسي كبير في

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص 57.
[2]- نفسه، ص 61 وما بعدها.
[3]- نفسه، ص 71.

رأي رجال الشوارع، اذ يرون اسمه كل يوم في أديان مقالات الحوادث، أي ببرهان كبرهان قولهم:"عنزة ولو طارت").[1]

فهو يرى أيضا أن مقالة العقاد **"سيماهم-دراسة نفسية"** التي كتبها في نقد بعض الخصوم السياسيين لا تنطبق إلا على شخصية العقاد نفسه وعلى أحواله.

ثم يرجع بنا إلى بيت ذكره له في السفود الرابع وهو مأخوذ من **"الخمرة الإلهية"**:

(تشابه في عين النديم وما انتشى فوارغ صف كالثريا وملآه

كؤوس كجام الشعر يكشف وحيه لعينيك من سر العوالم أخفاه)[2].

يرى **الرافعي** أن البيت الأول سخيف والبيت الثاني أسخف منه، ذلك لأن الخمرة تظهر شيئا من سر العوالم بل أنها تظهر سر صاحبها ويقول في هذا الصدد: (ان بيت "صاحب مرحاضة" قياس ذو طرفين ليس للثاني منها معنى الأول في نفسه، فخمر الفردوس ليست من خمر دار الشقاوة، إذ لا تغول العقل، ولا تدفع إلى الإثم، ولا تسقط المروءة، ولاتذهب الوقارة.....إلخ إلخ.[3]

يضيف لنا غلطة أخرى وقع غيها **العقاد** في حق ذاك البيت وهي أنه أدخل فاء الشرط على الخبر في غير موضعها، ويرى أيضا ان لفظتي "لو"،"مزجوا" لا يتناسبا مع الخمرة الإلهية، ولكي يوضح لنا كل ذلك قام بمقارنة أبيات **العقاد** مع أبيات **ابن الفارض** في وصف الخمر، ليظهر لنا مواطن سطو **العقاد** على ممتلكات غيره ليقول لنا في الأخير: ألا يغور هذا **العقاد** الآن وهو يرى كل شعر أوردناه كأنما يبصق في وجه شعره؟[4].

وبعد دراستنا لهذه المقالة التي ينعت فيها **الرافعي** العقاد باللص وبشتى الإتهامات، تبعث فينا لغة **الرافعي** في هذا الصدد بنوع من الدهشة والحيرة ويصعب علينا تصنيفها، ومن ثم ينتابنا طرح التساؤلات التالية: يا ترى هل لغة الرافعي في هذه المقالات لغة أدب أم لغة نقد

[1]- مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق، ص 73.
[2]- نفسه ،ص 74.75.
[3]- نفسه، ص 75 وما بعدها.
[4] نفسه، ص 78 وما بعدها.

أم ماذا؟ حتى يتلفظ بكل ألفاظ الشتم والاستهزاء، وفي ظل هذا الحديث نقول لو كان هذا رأي **الرافعي** في **العقاد** فبأي حق يذيعه في الناس باسم النقد الأدبي.

و – الفيلسوف :

نشر في عدد كانون الأول /سبتمبر 1929 بمجلة "العصور".

كان عنوان هذا السفود بصفة ضمها **الرافعي** للعقاد وهي الفيلسوف فيقول عنه: (بقي من أوصاف **العقاد** الشاعر المراحيضي "او صاحب مرحاضه" وصف لم نعرض له فيما أسلفنا من الكلام عليه، وهو وصفه بالفيلسوف، مع أن هذا المراحيضي عند نفسه شديد التحقق بهذا الوصف، وقد ينزل عن إحدى عينيه لمن يقلعها بمسمار! ولا ينزل عن كونه فيلسوفا وفيلسوفا وفسيلوفا...)[1].

ثم يسرد لنا بعد ذلك ما حدث بين **العقاد** وأحد داعية الشيوعيين في مصر الذي كتب مقالة عن **العقاد**، فتناوله فيها كما يتناول أحد البرابرة قملة من قفاه في طيات تلك المقالة، قام الداعية بوصف فلسفة **العقاد** ثم ينبهه في ذلك عن مذهب فلسفة الوجود[2].

يضيف بعدها رأيه عن **العقاد** بأنه لا يصلح أن يكون مترجما لأنه تنقصه أمانة الترجمة، لذا فصل الترجمة عن التأليف [3].

يظهر بعدها رأي **العقاد** في تعريف الجمال بأنه الحرية الذي لقي فيه **الرافعي** مهيئا نفسه لتصدي رأيه ويعرج في هذه المقالة عن إبراز مدى سخائه ودهائه فيقول عنه: (وإنما ذكرنا هذا الرأي، لأنه يهمنا جدا في بيان سخافة هذا الرجل وغروره وحماقته ثم هو في رأي المراحيضي إبتكاره الخاص به وعمود فلسفته وأسير افكاره، مع انه لو عقل لستره على نفسه، ولكن الرجل ضعيف ملكة التوليد، فيشبّه له، فيشبّه عليه، ويخيل عليه فيخال،

[1] مصطفى صادق الرافعي:المصدر السابق،ص 86.
[2] نفسه،ص86.
[3] نفسه،ص86.

ويقول: ابتكرت، وتقول الحقيقة: بل افسدت، ويقول: هذا نبوغي، وتقول ألسنة النقد: بل هذا سوء فهمك)[1] .

في حين يرى **الرافعي** أن **العقاد** مغرور ولولا ذاك الغرور الذي يتملكه لنمت عنده الملكة ولبلغ مبلغا عاليا، هذه الصفة حطت من نفسية الكاتب ومن أعماله (بتلك الحماقة المغرورة أضعفت ملكة التوليد عند المراحيضي، وكل النبوغ إنما هو في هذه الملكة وإستحكامها، فلن يفلح **العقاد** من بعدها، ولن يكون إلا كما كان، ولن يخرج إلى الآراء المضحكة مثل قوله : " إن الجمال هو الحرية ")[2].

يرجع **الرافعي** بعدها بتوضيح الفكرة المذكورة سابقا "الجمال هو الحرية" من خلال شرح مفصل لرأي **"شوبنهور"** في الجمال، ثم يقوم بوضع مقارنة بينه وبين **العقاد** ليصل في الأخير إلى نتيجة مردها (على مثل تلك الطريقة من الغباوة وسوء الفهم وقبح الاجتراء والغرور والحماقة تجد كل مايولده **العقاد** أو أكثره، ثم يزين له لؤم نفسه وعمى بصيرته أنه هو وحده الذي يهدي إلى أسرار الأشياء، ويلهم حقائق المعاني فيزدري الناس، ويندرئ عليهم بالطعن والتسفيه، ويقول فيهم مالو عقل أو أنصف لما قاله إلا في نفسه) ومن ثم نرى أن ترجمة العقاد ترجمة غير أمينة لأنه يتصرف في النص برأيه الخاص[3].

بعد انتهاء **الرافعي** من تفسير رأي **العقاد** في **"الجمال هو الحرية "** يأخذنا إلى إحتجاج آخر والذي دارت معالمه حول نص **الجاحظ** يعرض لنا أول صفحة من الكتاب ليظهر لنا بعدها رأيه إزاء ذلك فيقول: (والكتاب كله على هذا النسق، ويمثل هذه العبارة، وهذا الأسلوب، وقد يعلو فيه حتى يفوت أسلوب الرسائل، وإنما يمكنه من ذلك مزاجه اللغوي، وحس هذه اللغة في نفسه، وإحاطته بمفرداتها في كل باب، وكل معنى، فما يعجزه قبيل من الكلام، ولا فن من القول في منطق أو فلسفة أو اجتماع، وما داخلها نوعا من المداخلة، أو أشبهها وجها من الشبه. وإنما الجاهل الغبي الركيك الذي يحسب اللغة لغتين في القلم البليغ هو **العقاد** المراحيضي، لأنه لا يحسن شيئا من كل ذلك، ولم يطلع، ولم يقرأ لمن احسنوه،

[1]-مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق،ص87.
[2] -نفسه، ص88.
[3] نفسه،ص 88 ومابعدها .

ثم يأبى على ذلك أن يقر في حيز هو حيز أمثاله، فيتطاول بعنق الزرافة!!! ويذهب يزعم، ويخلق من أكاذيبه ومزاعمه، ولا يخجل أن يقول: "هات صفحة واحدة"، فأنشدكم الله أيها القراء اذ لم يكن هذا هو الجهل المركب، فما هو الجهل المركب؟)[1].

كما نجد أن **الرافعي** لم يبعد صفة السرقة عن **العقاد** وذكرها أيضا في سفوده هذا من خلال ابراز مواطن اختلاسه ليقول لنا في نهاية المطاف: (وهكذا يكون شعر اللصوص الأغبياء، وبمثل هذا الهراء ينخدع فيهم المغفلون، ويسمون مثل هذا المراحيضي جبار الذهن...ويغرونه بنفسه، فيظن ويظنون أن الأدباء يعبأون به، ويمد له الظن فيحسبهم يخشونه، ثم ينمي له وهمه ولؤمه، فاذا هو يثور بهم وينتقصهم ويلقاهم بعامية اصله وسفاهة دمه، وانه لأهون عليهم من سحق نملة لو عركوه، وأقذر من شنق ذبابة لو تركوه...)[2].

وتنتهي هذه المقالة ولا تذكر فيها ولا صفة حسنة للعقاد كشاعر أو مفكر او أديب وكأن الغالب في هذا النقد الادبي هو البحث عن الضعيف لا أكثر ولا اقل.

ي – ذبابة !!من طراز "زبلن"

نشر في عدد كانون الثاني /يناير 1929 بمجلة "العصور".

يضع **الرافعي** الكاتب الكبير **عباس محمود العقاد** في حلقة من الصفات الذميمة كقوله أنه ذبابة مغرورة، فيلسوف،مراحيضي...الخ، وسبب نعته بكل هذه الصفات هو تطاوله على من هم أبلغ منه إضافة إلى غروره الزائد على من هم أقل منه فيقول عنه: (أنت والله يا عقاد في دعواك وغرورك الأدبي أثقل وأبرد من هذا بثلاث مرات والذي يقول لك غير هذا فهو إنما يهزأ بك ان كان ذا رأي وكان لرأيه وزن)[3].

يرجع **الرافعي** في هذا السفود الى نقد أبيات عدة **للعقاد** مع ابراز مواطن ضعفها وأهم الغلطات الموجودة فيها، فنقد قصيدة "واخدع جليسك بالخطوب"، وبيتي "ياليت لي ألف قلب"، وأيضا أبيات "كأن ما تيّ ماركبت"، "أراك باكية وأنت ضياؤه"، نهر كمرأة

[1] -مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق،ص94.
[2] -نفسه ،ص98.
[3] نفسه ،101 وما بعدها .

مهجورة"، وأيضا نقد بيتي "سفاها لعمري عدنا الخطو بعده"، ونقد بيت "يخاف بعضهم"، وأبيات "وصف الزهرة"، وبيت "صفة في عيني وماتعدو به "، وأبيات "آه لو يقرب البعيد وآه"، وبيته "تطلع لأنني على البدر طبقه"[1].

ليصل لنا في الأخير بقول أن شعر **العقاد** كالسلاح الكيمياوي الذي لو ظفرت به الكيمياء الحديثة لأخرجت منه غازات ملوثة، وغازات مقينة، وغازات للصداع، وغازات خانق[2]!.

ثم يعمم الحكم الذي وصل اليه من خلال نقده لشعر **العقاد** ومقالاته أيضا قائلا: (ولعل **العقاد** يعلم بعد الآن أنه في شعره ومقالاته كالمستنقع في قرية، هو كان عند نفسه "أقيانوس" القرية وصبيانها ،ولكنه ليس كذلك لا في العلم ولا في الحق ولا عند غير الصبيان! ولا ينفعه شيئا أن يستدل على أنه أقيانوس بتلك البواخر العظيمة السابحة فيه التي يسميها بلسانه بواخر، ويسميها الناس ضفادع...)[3].

فالعقاد أصبح بعد نقد **الرافعي** له عبارة عن مجموعة حيوانات وحشرات، فمرة حمار يلبس جلد أسد ومرة نملة،ومرات أخرى ذبابة، فكاتبنا هنا لم يترك حشرة إلا وشبهه بها مع العلم أن ظاهرة السرقات الشعرية قد عرفت منذ عرف الشعر، وظهر النقد الأدبي مع ظهور هذه الاخيرة، ووصلت الخصومة الأدبية بين الشعراء والنقاد حتى بين أنصار القديم والجديد أوجها، ولم يسمع مثل هذا النقد ولم تحمل لنا الكتب النقدية مثل هذه المصطلحات باستثناء أهاجي **جرير والفرزدق والأخطل**، وإذا كان عذر هؤلاء حرية الإبداع، فماهي حرية الرافعي الناقد؟.

[1] مصطفى صادق الرافعي :المصدر السابق،ص 104 وما بعدها.
[2] نفسه،ص 117.
[3] نفسه ،ص 118.

2 –النقد الموجه للكتاب :

يعد **مصطفى صادق الرافعي** من أبرز الأدباء ،فقد تربع على عرش الأدب وأوتي من الجمال وحسن الديباجة ما يأخذ به عقول قارئيه، صادرا ذلك كله من ثقافته الإسلامية الأصيلة، ومعرفته اللغوية العميقة، وإحاطته بالتراث العربي الأصيل.

تجاوز بقدرته العلمية أهمية الإعلام والسياسة إلى حقول معرفية مختلفة كان من ضمنها ما عرفه في النقد، وإن هذا ليظهر جليا في كتاباته ونخص بالذكر كتابه **"على السفود"** الذي لقي صدى واسع أواسط النقاد والمثقفين نظرا لما يحتويه من مخزون نقدي عميق، فكانت له آراء عدة لما يحتويه من طرف العديد من الأدباء والمثقفين وإليكم بعض ماقيل عنه.

يقول **سيد قطب**: (كنت أنكر عليه الانسانية فأصبحت أنكر عليه الطبع، كنت لا أجد عنده "الأدب الفني" فأصبحت لا أجد عنده "الأدب النفسي" **الرافعي** أديب معجب، في أدبه طلاوة وقوة، ولكنه يعد أدب الذهن لا أدب الطبع، فيه اللهجات الذهنية الخاطفة، واللفتات العقلية القوية، التي تلوح للكثيرين أدبا مغريا عميقا لذيذا، ولكن الذي ينقصها أانه ليس وراءها ذخيرة نفسية لا طبيعية حية)[1].

بعدما أبدى رأيه في **مصطفى صادق الرافعي**، يذهب لينقد كتابه في حد ذاته اذ يقول عنه: (ولولا أنني أكرم اسماع القراء آدابهم وإنسانيتهم من التدهور او التأذي والتأنف لنقف لهم شيئا من "على السفود" الذي لا يعتبر تقديمه ونشره شذوذا ولا عناصره لأديب على أديب، وإنما يعتبر نصره لمذهب بين على مذهب في الآداب والآراء)[2].

يقول **محمود محمد شاكر: (**ذلك أن الرافعي رحمه اللهكان يرى العقاد ليس بشئ البته أن أدبه كله ساقط ذاهب السقوط، وان مما كان يكتب ليغيظ به العقاد من جراء العداوة التي

[1] انور الجندي:المرجع السابق ،ص 267.
[2] نفسه،ص 274.

ضربت بينهما – لما حمل الرافعي عناء الكتابة في نقد العقاد وتزييف أدبه وابطال أصل الشعر في شعره)[1].

يرى **محمد أحمد الغمراوي** أن: (الرافعي يتفوق على العقاد في التعبير وفي الخيال وكلاهما يحتفل بالمعنى أكثر احتفال، غير أن الرافعي عنده نور يهدي به ليس عند العقاد ،فكان لذلك أقل من العقاد عابا واكثر صوابا)[2].

يقول **محمد سعيد العريان :(**الحق الذي أعتقده هو أن هذا الكتاب –على مافيه – نموذجا في النقد يدل على نفاذ الفكر ودقة النظر وسمة الاحاطة وقوة البصر بالعربية وأساليبها، ولكن فيه مع ذلك شيئا خلفها بأن يطمس كل مافيه من معالم الجمال فلا يبدو منه الا أدم الصورة أقبح الألوان ، بما فيه من هجر القول ومرّ الهجاء)[3].

وفي ظل هذا الحديث نقول ان كتاب **"على السفود "** أحد كتب النقد الادبي، فهو يحتوي على معاني قيمة ونقد جوهري لبعض الأبيات ذو فائدة كبيرة تحسب للنقد الأدبي، وتخدم الابداع بشهادة بعض النقاد، غير أن هذا الكتاب يقدم لنا صورة مشوهة نوعا ما من خلال ما يحتويه من ألفاظ السب والشتم والمهاترة، هذا الأخير يشكل لدى المستعملين في النقد حاجزا يمنع القراء من مواصلة القراءة، والوصول الى تلك المعاني بغرض الاستفادة منها والدليل على ذلك ماذكرناه سابقا عند أحد محبي الكاتب وهو محمد سعيد العريان، ومن ثم جاز القول أن تلك الألفاظ التي استخدمها مصطفى صادق الرافعي في سفوده لاتثري الرصيد اللغوي ولا هي تعلم الفصاحة والبلاغة ولا هي تعود بالنفع على اي كان.

[1] -أنور الجندي :المرجع السابق،ص270.
[2] -نفسه،ص288.
[3] -نفسه ،ص274.

خاتمة

أشرف البحث على النهاية وهو البحث الذي حاول دراسة أحد أعلام الأدب العربي في ظل الصراعات التي شهدها مطلع القرن العشرين، فكانت رحلة البحث شاقة وممتعة في آن واحد ،فاجتهدت قدر المستطاع في دراسة هذا العمل بكل روح موضوعية، فهممت بترصد حالة المعارك الأدبية في النقد العربي الحديث مبينة أسبابها، ومظاهرها، وأنواعها، وأهم قضاياها، لأعرج بعدها على ذكر أحد جنود تلك المعارك وهو **مصطفى صادق الرافعي** الذي شن هجومه على عدد من الكتاب أمثال **طه حسين، وعبد الله عفيفي، وعباس محمود العقاد، وزكي مبارك، وسلامة موسى**، لأصل بعدها إلى دراسة أحد كتب ذاك المحارب وهو **"على السفود"**، الذي يعد خير دليل على تلك المناوشات السائدة في تلك الحقبة.

وعلى ضوء رحلتنا السابقة فقد حاولنا خوض غمار تجربة أولى، ونحن على يقين بقلة كمالها وعجزها من الإلمام بجميع ما يتصل بها غير أن ذلك لايمنع من شرف المحاولة التي إستخلصنا منها النتائج التالية:

- أن المعارك الأدبية أسهمت بالتعريف بالحركة النقدية العربية الحديثة في مطلع القرن العشرين وحتى منتصفه.

- رغم ماتحتويه المعارك الأدبية من نقد لاذع يتجاوز أطر النقد وضوابطه، إلا أنها دلت على حيوية البيئة الثقافية للنقاد، كما دلت هذه البيئة بالإنفتاح على رؤى نقدية وثقافات متنوعة تتصارع وتتبادل وتؤثر في بعضها بعضا، مما ساهم لاحقا في إحداث تحولات عميقة في البنية النقدية والإبداعية.

- تتسم تلك المعارك بالتجربة النقدية للكاتب هذه الأخيرة ألزمت عليه التفنن في الكتابة من أجل كسب المعركة وبروزه في الساحة الادبية.

- نشرت معظم تلك المعارك في الصحف والمجلات والتي فرضت على الكاتب ضغوطات أهمها: الإختزال والتبسيط مما جعلها تتميز في معظم الأحيان بالتسرع في الرد وعدم التقيد بالضوابط المنهجية.

- تتميز المعارك الأدبية بطابع الجزئية في طرح قضية ما، صاحبه في ذلك مبدأ الذاتية هذا الأخير لا يتناسب مع النقد، الذي تحول إلى علم وهو يحتاج إلى موضوعية.

- معظم الكتب التي ألفت في هذا الميدان كانت عن طريق جمع مقالات في كتب، مما أدى ذلك إلى الوقوع في التكرار إضافة إلى الترتيب الغير منسجم.

- يعتبر **مصطفى صادق الرافعي** أحد جنود المعارك الأدبية الذي حمل قلمه في التصدي لخصومه في ساحة الصحف والمجلات دفاعا عن دينه وعرضه، فهو بمثابة الحس النقدي والمعارض في قول الحقيقة واستقلالية الرأي عن طريق التصدي للمواقف الجامدة والأفكار الجاهزة.

- يعد كتاب **"على السفود"** من أحد المؤلفات التي حمل في طياته لواء الحرب في تلك المعارك الأدبية ،هذا الاخير جاء لإفساح المجال لعلم من أعلام الأدب في الدخول إلى زمام النقد، كما ساهم في إبراز نوع جديد للعمل النقدي.

- كثيرا ماغلبت على **مصطفى صادق الرافعي** أهواءه في النقد، فعندما أراد أن ينقد أثرا من آثار **عباس محمود العقاد** إختار ديوانه الشعري الذي طبع في أربعة أجزاء ولم يختر كتابا آخر في ميدان آخر وهو يعلم مسبقا ضعفه في الشعر بشهادة أغلب النقاد ،وحكم عليه في كتابه هذا **"على السفود "** من خلال ثمانية قصائد له في الديوان كله، وهذا خطا ارتكبه كاتبنا لأنه من المفروض أن يكون حكمه هذا موجه للقصائد الثمانية فقط حتى يكون الحكم موضوعيا.

وختاما أملي أن أكون قد لامست بعض النقاط التي يجب إثارتها في هذا الموضوع (المعارك الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي كتاب "على السفود" أنموذجا)، فهذا ما أنشدته، فحسبي أني اجتهدت، وأملي في ذلك أني توصلت إلى نتائج ترضي البحث العلمي، وأن أكون قد عبدت الطريق لمن يأتي بعدي فإن أخطأت أو قصرت فهو جهد مقل وبالله التوفيق.

ملحق

ترجـــمة المـــــؤلف:

(هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: عالم بالأدب ،شاعر،من كبار الكتاب)[1].

ولد الكاتب ("بهيتم " إحدى قرى القليوبية بمصر، في الأول من رجب الأصّم - منتصف عام 1298 ه – الموافق للثلاثين من أيار /مايو سنة 1881م)[2].

والدة الرافعي **أسماء** وأبوه (الشيخ **عبد الرزّاق الرافعي** كبير القضاة الشرعيين في محافظات القطر المصري آنذاك ،ابن الشيخ سعيد بن الشيخ أحمد ابن الإمام عبد القادر الرافعي – رأس الأسرة العمرية الجديدة)[3].

سماه والده **"مصطفى صادق "** لتميزه بحدّة الذكاء، والصدق في الحديث، وقوة الحفظ وقد: (اصطفاه من بين إخوته، وعني به عناية خاصة ،كان يغبطه عليها أخوه **محمد الكامل الرافعي!**..)[4].

نشأ كاتبنا في بيئة ثقافية (فلم يكد يتم السادسة من عمره في مثل هذه الحياة المدنية للأسرة، حتى أخذ بيده أبوه ليختلف على "الكتّاب" يتعلم عنده مبادئ القراءة والكتابة كما كانت عليه الحياة في ذلك العصر، وما لحق العاشرة من سنة حتى استظهر القرآن الكريم حفظا وتجويدا)[5].

ونظرا لانحراف (صحته ولكون التعليم مبعثرا آنذاك مابين المدارس "الأميرية" ومدارس التبشير – ومنها "الفرير"..والكتاتيب،..فقد تأخر دخوله المدرسة الابتدائية في "دمنهور" حيث كان الشيخ **عبد الرزاق الرافعي** بشغل فيها منصب كبير القضاة

---

[1] مصطفى صادق الرافعي :تحت راية القرآن ، المرجع السابق، ص 5.
[2] مصطفى نعمان البدري: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد،دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991، ص 101.
[3] نفسه، ص 102.
[4] مصطفى نعمان حسين البدري: الإمام مصطفى صادق الرافعي، مطبعة دار البصرى، بغداد، (د–ط)، (د–ت)،241.
[5] نفسه، ص 242.

الشرعيين عام 1318 ه "1893م"..حتى كانت سن أديبنا الرافعي قد جاوزت الثانية عشر)[1].

فقضى سنة في دمنهور الابتدائية (ثم نقل أبوه قاضيا إلى محكمة المنصورة فانتقل معه إلى مدرسة المنصورة الأميرية، فنال منها الشهادة الابتدائية وسنة يومئذ سبع عشرة سنة أو دون ذلك بقليل)[2].

وكان **الرافعي** ردئ الكتابة لا يفهم خطه إلا بعد معاناة كبيرة (فكان الأستاذ **مهدي** يسخر منه قائلا: يا مصطفى، لا أحسب أحدا غيري وغير الله يقرأ خطك، وقد ظل خط الرافعي رديئا إلى آخر أيامه)[3].

تعرض **الرافعي** إثر ذلك بمرض حمى "التيفويد" أدى به إلى انقطاعه عن التدريس (أحس **الرافعي** آثار هذا الداء توقر أذنيه، فأهمه ذلك هما كبيرا، ومضى يلتمس العلاج لنفسه في كل مستشفى وعند كل طبيب، ولكن العلة كانت في أعصابه فما أجدى العلاج عليه شيئا، وأخذت الاصوات تتضاءل في مسمعيه عاما بعد عام كأنها صادرة من مكان بعيد، أو كأن متحدثا يتحدث وهو منطلق يعدو...فإن صوته ليتضاءل شيئا بعد شئ، حتى فقدت إحدى أذنيه السمع ثم تبعتها الأخرى، فما أتم الثلاثين حتى صار أصم لا يسمع شيئا مما حواليه، وإنقطع عن دنيا الناس، وامتدّ الداء إلى صدره فعقد عقدة في حبال الصوت كادت تذهب بقدرته على الكلام، ولكن القدر أشفق عليه أن يفقد السمع والكلام في وقت معا، فوقف الداء عند ذلك، ولكن ظلت في حلقة حبسة تجعل في صوته رنينا أشبه بصراخ الطفل، فيه عذوبة الضحكة المحبوسة استحيت أن تكون قهقهة...وكانت بوادر هذه العلة التي أصابت

[1] مصطفى نعمان حسين البدري: المرجع السابق، ص 242.
[2] محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 28.
[3] نفسه، ص 28.

أذنيه هي السبب الذي قطعه عن التعليم في المدارس بعد الشهادة الابتدائية، لينقطع لمدرسته التي أنشاها لنفسه وأعدّ برامجها بنفسه وكان هو فيها المعلم والتلميذ)[1].

ومن جراء تلك المعانات التي عرفها **الرافعي** في مرضه فقد تخلى عن دراسته ولم يلتحق بعدها لأي مدرسة وبذلك لم يتحصل سوى على الشهادة الابتدائية، غير أن **الرافعي** لم يفشل في تعلمه وذلك لدعم والديه ومساندتهما له طيلة حياته، وكثيرا ماكان والده يقول له جبرا لخاطره (إنك ياولدي تجاهد في سبيل الله)[2] ،وكانت أمه الزكيه تؤثر فيه بحنانها وتدعمه بعطفها حتى ظل يذكرها الى آخر عمره.

بعد تعرض **الرافعي** لهذه النكبة التي لازمته التخلي عن الدراسة لم يبقى أمامه سوى الالتحاق بمناصب الشغل (وكان لأبيه جاهه ومكانته، فاهتبل فرصة نال فيها أخوه محمد كامل الرافعي وظيفة "مأمور مركز" فاستدار منحول أبيه يحاوره، ويطلب إليه أن يظفر بوظيفة هو أيضا،...وكان له بذلك بعض ما أراد -وإن لم تكن بالمطمع الأدنى، ولكنها الكتابة في المحاكم الشرعية، حيث يغشى الناس، ويحيى الفقه بعقوده، وتقوم المعاملات في الأوقاف والوصايا والمواريث، وسائر الحالات الاتية الأخرى)[3].

تحصل **الرافعي** على وظيفة وصار له مرتب يتقاضاه شهريا فما كان تفكيره بعد ذلك سوى الاقتران بزوجة تؤمه وتكون له سندا في حياته، فصادفه في ذلك صديقه **عبد الرحمن البرقوقي** صاحب مجلة "البيان" الذي قص عليه ما يريد في فتاة أحلامه فيقول: (من لي يا أخي بالزوجة التي أريد؟ ووصفت له الفتاة التي تعيش في أحلامي, فلما فرغت من حديثي قال صاحبي: أنا لك بما تريد. قال **الرافعي**: أتعرف؟ قال: هي هدية أقدمها إليك. قلت: من؟. قال: أختي!...قال **الرافعي**: وغشتنى غشية من الفرح، فما تلبثت حتى مددت إليه يدي فقرانا الفاتحة، وما وقع في نفسي وقتئذ

[1] محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 30.
[2] مصطفى نعمان البدري: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، ص 107.
[3] نفسه، ص 109.

أنني أمدّ يدى لأخطب عروسى لنفسي، ولكني أمدها لأتعرف إلى العروس التي خطبتها علّى الملائكة وأثبتت نبأ الخطبة في لوح الغيب)[1]، وهكذا كانت بداية زواج الرافعي ودامت هذه العلاقة نحو ثلاثا وثلاثين سنة إلى أن توفي.

نشـــــــاطه :

كان الرافعي مولعا بالشعر والشعراء بحيث تغنى به وهولا يتعدى العشرين، واستقى فنونه من الادب القديم، ففي عام 1903 ديوانه الأول (وقدم له بمقدمة كادت تنسي الأدباء والنقاد مقدمة ديوان حافظ، ووضع اسم أخيه **"محمد كامل الرافعي"** على الشرح الذي وفى به الديوان حقه !..)[2]، فكان لهذاالديوان الأثر الطيب في نفوس شعراء مصر وأدبائها فكتبوا إليه ليهنئونه بهذا النجاح.

وفي عام 1904م، أصدر **الرافعي** الجزء الثاني من الديوان واتبعه بالجزء الثالث (وقد حشد فيها من الشعر والقصائد والمقطعات والأبيات ماجعلت حافضا ينعته بـــ"المكثار" ردا على كلمته للرافعي عنه وصفه فيها بأنه "مقل" في النظم!...)[3]، وفي عام 1908 أصدر الجزء الأول من ديوان النظرات، هذا وليس كل شعر **الرافعي** في دواوينه، فالجيد الذي لم ينشر أكثر مما نشر.

ألف **الرافعي** كتب عدّة أثارت ضجة كبيرة في الساحة الادبية وشغلت بذلك بال العديد من الادباء والمفكرين، وكان لها دور في مجالات الفكر، وتأثير على الدارسين في تلك الحقبة، نذكر من ذلك ماجاء في كتابه **"تاريخ اداب العرب"** (فقد تقدم هو الآخر بمصنفه الفريد في **"تاريخ آداب العرب"** وقد افترع له منهجا مغايرا لما كان عليه المستشرقون في تقسيم ذلك التاريخ بحسب الظروف السياسية التي مرت بالأمة، وتحرى أن يكون بدعا من الدراسات العلمية)[4]، وفي عام 1912م،

[1] محمد سعيد العريان: المرجع السابق، ص 60.
[2] مصطفى نعمان حسين البدري: الامام مصطفى صادق الرافعي، ص 269.
[3] نفسه، ص 270.
[4] مصطفى نعمان حسين البدري: المرجع السابق، ص 272.

أصدر الجزء الثاني من الكتاب وكان موضوعه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وهو الذي طبع فيما بعد تحت هذا العنوان، ثم توالت بعد ذلك أعمال الرافعي في الظهور الواحدة تلوى الأخرى حتى صار كاتبا معروفا في الساحة الادبية.

مؤلفـــــــاتــه:

(- ديوان الشعر، في ثلاثة أجزاء.

- تاريخ آداب العرب، جزآن.

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

- تحت راية القرآن.

- رسائل الأحزان.

- على السفود، ردّ فيه على عباس محمود العقاد.

- ديوان النظرات.

- السحاب الأحمر في فلسفة الحب والجمال.

- حديث القمر.

- المعركة، ردّ فيه على الدكتور طه حسين في كتابه "الشعر الجاهلي ".

- المساكين.

- أوراق الورد.

وحي القلم ،ثلاث أجزاء.)[1].

وفـــــــــاته:

استيقظ **الرافعي** فجر يوم الاثنين 10 مايو 1937م فتوضأ وصلى، وجلس يقرأ بعض آيات القرآن الكريم، وأحس باضطراب في معدته، وكان إبنه الدكتور **محمد** قد استيقظ، فشرح له مايحس، فأعطاه دواء وطلب منه أن ينام، وبعد ساعتين قام **الرافعي**، وبينما كان في طريقه إلى الحمام حتى سقط في البهو، وهرع أهله مذعورين ليجدوه قد أسلم الروح، وقد دفن عصر هذا اليوم جوار أبويه في مقبرة الرافعي بطنطا، ولم يشيعه الا عشرات من زملائه الموظفين في محكمة طنطا وبعض جيرانه، فترك الرافعي وراءه عشرة من أولاده، أكبرهم "سامي" الذي كان أحد طلاب الجامعة الأمريكية وأصغرهم "سعدية"...، مات الرافعي دون أن يقام له حفل تأبين أو ذكرى حتى اليوم!! [2].

[1] مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، المرجع السابق، ص 4.
[2] كمال نشأت: المرجع السابق، ص 24.

قائمة المصادر والمراجع

- مصطفى صادق الرافعي: على السفود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012.
- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، (د-ط)، (د-ت)، م3.
- احمد مطلوب: اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للهجرة، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1973.
- امين حلمي مطر: فلسفة الجمال اعلامها ومذاهبها، مكتبة الاسرة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2003.
- انور الجندي: المساجلات والمعارك الادبية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2008.
- انور الجندي: المعارك الادبية في مصر منذ 1914-1939، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، (د-ط)، 1983.
- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الادبي، دار المريخ للنشر، المدينة المنورة، ط2.
- زكي نجيب محمود: في تقديمه لكتاب ارسطو في الشعر، ترجمة شكري عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د-ط)، (د-ت).
- سامح كريم: تقديم دراسة وتحليل لكتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (د-ط)، 2012.
- سعيد علوش: اشكالية التيارات والتأثيرات الادبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، (د-ط)،(د-ت).
- سلامة موسى: الادب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012.
- صلاح الدين محمد عبد التواب: الخصومات الادبية "الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي الجرجاني انموذجا"، مكتبة الآداب، القاهرة، (د-ط)، 2008.
- عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في النقد والادب، دار الشعب، القاهرة، ط 2، 1996.
- عبد اللطيف شرارة: معارك ادبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.

- عبد الله بن حمد المحارب: ابوتمام بين ناقديه قديما وحديثا، دراسة نقدية لمواقف الخصوم والانصار، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1992.
- عثمان موافي: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط 3، 1998.
- عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2000.
- عصام قصبجي: اصول النقد العربي القديم، منشورات جامعة حلب، حلب، سوريا، (د-ط)، 1991.
- كمال نشأت: أعلام العرب مصطفى صادق الرافعي، دارالكتاب العربي، مصر، (د-ط)، 1968.
- محمد الناصر العجيمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط 1998،1.
- محمد حسين الاعرجي: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمى للنشر،والتوزيع، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت)،.
- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، دار المعارف، الاسكندرية، (د-ت).
- محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 3، 1955.
- محمد عبد الحليم عبد الله: قضايا ومعارك ادبية، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1990.
- محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الادبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1995.
- محمد علي ابو حمد: ابو القاسم الآمدي وكتابه "الموازنة بين الطائيين"، رسالة قدمت لنيل درجة استا في الادب، الجامعة الامريكية في بيروت، 1968.
- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1982.
- مصطفى صادق الرافعي: اوراق الورد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2008.

- مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ط)، 2002.
- مصطفى صادق الرافعي: السحاب الاحمر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2012.
- مصطفى عبد الرحمن: في النقد الادبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، (د-ط)، 1991.
- مصطفى عبد الرحمن: في النقد الادبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، (د-ط)،1991.
- مصطفى نعمان البدري: الامام مصطفى صادق الرافعي، دار البصرى، بغداد، (د-ط)،(د-ت).
- مصطفى نعمان البدري: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- نصيرة شناق: الجهود النقدي؛ة لطه حسين من خلال كتابه "في الشعر الجاهلي"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....3

مدخل: نشأة الخصومة ومراحل تطورها 9

1- الخصومة الأدبية في النقد القديم.....11

2- الخصومة الأدبية في النقد الحديث.....14

الفصل الأول:معارك مصطفى صادق الرافعي الأدبية

أولا:ماهية المعارك الأدبية.....18

1- المعارك الأدبية في النقد الحديث.....18

2- أسبابها.....20

أ-الخصومات السياسية.....21

ب-الخلافات الشخصية.....22

3- مظاهرها.....22

4- أنواعها.....24

أ-شخصية.....24

ب-سياسية.....24

ج-فكرية.....25

5- قضاياها.....26

أ-اللغة.....26

ب-الأسلوب.....29

ج-الشعر.....30

د-النقد.....34

ثانيا:معارك الرافعي مع خصومه.....38

1- طه حسين 39

2- عبد الله عفيفي 41

3- عباس محمود العقاد 43

4- زكي مبارك 46

5- سلامة موسى.....48

الفصل الثاني :قراءة في كتاب "على السفود" لـ :مصطفى صادق الرافعي.

أولا: تقديم الكتاب.....52

1- شرح عنوان الكتاب 52

2- أسباب صدور الكتاب 55

3- دوافع نشر الكتاب 57

ثانيا:دراسة نقدية تطبيقية لكتاب "على السفود"

1- القضايا المتناولة في الكتاب 56

أ-عباس محمود العقاد 57

ب-عضلات من شراميط 59

ج-جبار الذهن المضحك.....62

د-"مفتاح نفسه"وقفل نفسه.....66

ه-الشعرور !!!العقاد اللّص 67

و-الفيلسوف.....69

ي-ذبابة!!ولكن من طراز "زبلن".....71

2- النقد الموجه للكتاب 73

خاتمة 76

ملحق.....79

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس الموضوعات.....91

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع المعارك الأدبية في النقد الحديث مع ذكر أسباب حدّتها ومظاهر حدوثها، لتصل بعدها إلى ذكر أهم القضايا التي تربعت عليها أصداء تلك المعركة، هذه الأخيرة أثرت في العديد من الكتاب والنقاد فكان **مصطفى صادق الرافعي** واحدا منهم ،بحيث أخذ هو الآخر مصاولات عدة ضد خصومه وأنتج في ظل تلك الصراعات كتابه النقدي **"على السفود"** الذي ألفه في نقد الكاتب الكبير **عباس محمود العقاد** بحيث تناوله بسلسلة من المقالات مجموعة في ذاك الكتاب الذي شمل فيه كل أنواع الشّتم والقدح والاستهزاء للقضاء على منزلته الأدبية وسقوطه في ساحة المعركة غير أن هذا الأخير تلقى ضربات قوية من طرف العديد من النقاد والأدباء الذين حاولوا إبراز مواطن ضعفه ورداءة نقده.

Résumé:

Cette étude aborde le sujet des batailles littéraires dans la critique moderne avec les motifs énoncés à l'unité et manifestations se produire, pour aller au-delà de mentionner les problèmes les plus importants qui ont frappé les échos de cette bataille, ce dernier influencé les nombreux écrivains et critiques était Mustafa Sadiq Rafii et l'un d'entre eux, alors il a pris l'autre Massaullac plusieurs contre adversaires et produit dans les livres conflits de trésorerie (sur Ambassod), écrite dans la critique du grand écrivain Abbas Mahmoud Al donc traité une série d'articles définis dans ce livre, qui comprenait les toutes sortes d'insultes et de calomnies et ridicule d'éliminer la stature de la littérature et de tomber sur le champ de bataille est que celui-ci Il a reçu des coups forts par de nombreux critiques et écrivains qui ont tenté de mettre en évidence les faiblesses et la mauvaise qualité de ses critiques.